: https://doi.org/10.25130/tjfps.v1i9.115

TJFPS

ISSUE 9

IRAQI Academic Scientific Journals

العراقية المجلات الاكاديمية العلمية

ISSN: 2663-9203 (Electronic)
ISSN: 2312-6639 (print)

Contents lists available at:
http://tjfps.tu.edu.iq/index.php/poiltic

Tikrit Journal For Political Science

Tikrit Journal For Political Science SINCE 2014

# استراتيجية توظيف القوة الذكية في السياسة الخارجية الأمريكية بعد عام 2008 (دراسة تحليلية)

# " The strategy of using Smart Power in U.S Foreign Policy after 2008 (Analytical Study)"

Azhar Abdullah Hassan [a]
Kirkuk University - College of Law and Political Science

أ.م.د أزهار عبدالله حسن*
جامعة كركوك – كلية القانون والعلوم السياسية

Article info.

**Article history:**

- Received:22\02\2017
- Accepted: 18\3\2017
- Available online :31\03\2017

**Keywords:**

- Strategy
- Smart power
- Foreign policy
- Power utilization
- After 2008

©2017 . THIS IS AN OPEN ACCESS ARTICLE UNDER THE CC BY LICENSE
http://creativecommons.org/licenses/by/4./

**Abstract:** The sophistication of international system, the overlap of interests among great states, the change of power balance and the emergence of a number of international and non-international actors at the international arena level may lead the United States, which seeks to maximize its gains, to make a balance between the use of hard and soft power in order to maintain its role and position in the international system .The matter Which has led to the a adoption of the technique of smart power in its foreign policy because it is considered as an integrated strategy that seeks to combine between the hard and soft power, and wise use of pressure when it should be necessary. Particularly nowadays, where the information has become a rapidly spreading and economies have become interrelated ; consequently , the use of smart power has been considered to be a qualitative addition to the USA's power points. This fact particularly can explain to us the secrete

*Corresponding Author: Azhar Abdullah Hassan, Email: dr.azharabd@uokirkuk.edu.iq. Tel: xxx, Affiliation: Kirkuk University – College of Law and Political Science.

behind the great dynamism that American strategy enjoys, which attempts to take the advantages of relatively superiority of the USA in order to achieve its national goals and interests regardless of the damage that may cause to other state as a result of such as a strategy . However, despite the propagation of the notion of smart power, the great impact of the hard power at the international level remains non-changed, especially after the emergence of terrorist organizations such as (ISIS), which should be dealt with by a power and not soft ways, beside the emergence of nuclear powers outside the Western dominance that still rely upon their military power more than any other things instead.

**معلومات البحث:**

**تواريخ البحث:**

**الاستلام: 22\2017\20**

**القبول:22\03\2017**

**النشر :31\03\2017**

**الكلمات المفتاحية:**

- استراتيجية
- القوة الذكية
- السياسة الخارجية
- توظيف القوة الناعمة
- بعد العام 2008
- باراك اوباما

**الخلاصة:** مع تعقد النظام الدولي وتداخل المصالح للدول الكبرى وتغير موازين القوى، وظهور العديد من الفاعليين الدوليين وغير الدوليين على الساحة الدولية، اصبح على الولايات المتحدة الامريكية التي تسعي إلي تعظيم أرباحها أن توازن بين استخدام القوه الصلبة والقوة الناعمة لكي تحافظ على وزنها في النظام الدولي، الأمر الذي دعى الى تبني القوة الذكية في السياسة الخارجية باعتبارها استراتيجية متكاملة تسعي الي الجمع بين القوة الصلبة والقوة الناعمة والاستخدام الحكيم للضغط عند الضرورة ، بالذات في عالم اليوم ، الذي أصبحت فيه المعلومات سريعة الانتشار والاقتصادات مترابطة، ليكون بالتالي استخدام القوة الذكية اضافة نوعية الى نقاط القوة الأمريكية ،هذه الحقيقة بالذات هي التي تستطيع أن تفسر لنا سر الديناميكية الهائلة التي تميز بها الفكر الاستراتيجي الامريكي الذي يحاول استغلال التفوق النسبي للولايات المتحدة الامريكية لتحقيق اهدافها ومصالحها القومية، بغض النظر عما قد يسببه ذلك من أضرار على الدول الأخرى، لكن رغم شيوع مفهوم القوة الذكية إلا أن القوة الصلبة مازال لها تأثير قوي وفعال على الساحة الدولية، خاصة مع ظهور التنظيمات الإرهابية كـ(داعش) التي يجب التعامل معها بطريقة صلبة وليست ناعمة، وظهور قوى نووية غير خاضعة للهيمنة الغربية ومازالت تعتمد على قوتها العسكرية أكثر من أي نوع آخر .

**المقدمة :**

إن مسألة فهم طبيعة وتركيبة الإدارة الأمريكية يعتبر مدخلاً مناسباً لمعرفة القوى التي تمثلها وتجسد مصالحها وتعمل على تحقيق أهدافها وبرامجها سواء على الصعيد الأمريكي الداخلي ام على صعيد السياسة الخارجية، فرغم وحدة الأهداف والمصالح الأمريكية إلا انه بتغير الحزب الحاكم يتغير نهج وأسلوب الحكم في الدولة، الذي يفرض بدوره تغيراً في الأطر العامة للسياسة الخارجية للإدارة الجديدة وفي أولويات هذه السياسة التي تتم صياغتها في الغالب من خلال أراء وأفكار الشخصيات الرئيسية فيها، ومن هذا المنطلق يمكن فهم وتفسير الاتجاه الجديد الذي شهده الفكر الاستراتيجي الأمريكي بالتخلي عن الرؤية الإيديولوجية ذات النهج المتشدد لإدارة الرئيس بوش الابن القائمة على( تغيير العالم أخلاقيا) الى التعامل مع العالم كما هو، بعبارة أخرى استبدال منهج المحافظين الجديدة بمنهج الواقعية الجديدة الذي تبنته إدارة الرئيس باراك اوباما منذ توليه السلطة عام 2008 القائم على ضرورة المزج بين جميع ادوات السياسة الخارجية في حزمة متناسقة لتحقيق الأهداف الاستراتيجية بدءاً من القوة اللينة او سياسة كسب العقول والقلوب والدبلوماسية والمفاوضات ومشاركة الأصدقاء والحلفاء والتعاون مع المنظمات الدولية وفي مقدمتها الأمم المتحدة وأخيراً اللجوء الى القوة العسكرية كخيار نهائي.

وهكذا مثلت إستراتيجية القوة الذكية جدول أعمال جديد لسياسة أمريكا الخارجية ودليل على تغيير في رؤى وتصورات الإدارة الأمريكية بشأن المشاكل والصراعات التي تعاني منها مناطق العالم وتعكس بدورها أدراك صانع القرار الأمريكي الى أهمية تحقيق الاستقرار والأمن ودعم الاقتصاد بما يخدم المصالح الأمريكية بعد السياسات الفاشلة التي منيت بها الإدارة الأمريكية السابقة منها الحرب على أفغانستان والعراق وما تبعها من التزامات خارجية أثقلت كاهل الإدارة بتكاليف مادية وبشرية باهظة على حساب مسؤولياتها والتزاماته الداخلية ، بيد ان هذا التحول لم يحدث بشكل مطلق فما زالت القوة العسكرية تحظى بأهمية قصوى رغم التغيرات التي طرأت على الاستراتيجية الأمريكية التي مثلت توجهاً جديداً نحو دعم أطر متعددة الأهداف باعتبارها أدوات مفيدة لسياسة خارجية في التعامل مع الأحداث والتحولات العالمية ، ومن هنا تأتي أهمية البحث الذي تناول موضوع مهم لم تتناوله العديد من الدراسات بالتفصيل والتحليل، بالنظر لحداثة المفهوم في الدراسات السياسية والإستراتيجية، فقد اكتفت بالإشارة له ضمناً رغم أهميته في التعرف على آلية تعامل الإدارة الأمريكية مع القضايا والتحديات الدولية المختلفة .

أما إشكالية البحث فتكمن في تحديد أطر التغيير الاستراتيجي في السياسة الخارجية الأمريكية منذ بداية عهد الرئيس باراك اوباما، والتحديات غير التقليدية التي باتت تواجهها، لتكون إشكالية البحث حول مقدار

تأثير القوة الذكية على السياسة الخارجية الأمريكية سواء على مستوى المفاهيم او السياسات المتبعة وفقاً للتحديات التي تواجهها على الصعيد الداخلي والخارجي وعلى صعيد الواقع الذي يفرض نفسه.

في حين تنطلق فرضية البحث من إن استراتيجية توظيف القوة الذكية أضحت من المرتكزات الفاعلة التي تعتمدها الولايات المتحدة الأمريكية في سياستها الخارجية بعد عام 2008، سيما وأنها استراتيجية قديمة حديثة في السياسة الخارجية الأمريكية وتلتقي مع الاستراتيجيات السابقة للإدارات الأمريكية المتعاقبة في تحقيق متطلبات الأمن القومي الأمريكي وديمومة الهيمنة العالمية للولايات المتحدة الأمريكية عبر الأعمدة المختلفة للسلطة كالقوة الناعمة والقوة الصلبة، والتي تتغير أولويات استخدامها في مواجهة التحديات والتهديدات الخارجية، ولإثبات صحة الفرضية أعلاه سنحاول الإجابة عن التساؤلات الآتية :

- ما المقصود بالقوة والقوة الذكية؟ وما هي أسباب تحول السياسة الخارجية الأمريكية من القوة الصلبة الى القوة الذكية ؟
- ما هي أهم أهداف القوة الذكية ووسائلها؟ ما هي المحددات الداخلية والخارجية التي تحكم نطاق وممارسة هذه الاستراتيجية ؟
- ما هي مجالات ممارستها على صعيد الواقع ؟
- هل نجحت استراتيجية القوة الذكية في تحقيق ما وضعت من اجله ؟

ولغرض الوصول إلى إثبات الفرضية أعلاه والإجابة عن أسئلتها، فقد اعتمدنا المنهج الوصفي عند تناولنا لمفهوم القوة والقوة الذكية واهدافها ووسائلها ووصف بدايات ظهورها، كما ارتأينا استخدام المنهج التحليلي باعتباره احد أهم المناهج المعاصرة في دراسة وتحليل الظواهر في العلاقات الدولية، عند دراسة الاسباب والعوامل التي أسهمت في توظيف القوة الذكية في السياسة الخارجية الأمريكية، فضلا عن تحليل مجالات تطبيقها في السياسة الخارجية الأمريكية،كما تم اعتماد المنهج المقارن عند دراسة وتحليل النماذج التطبيقية ومقارنة تباين أداء القوة الذكية حيال كل منها.

عليه، تم تقسيم البحث الى مقدمة وثلاث مباحث، تضمن المبحث الأول أطار نظري لمفهوم القوة والقوة الذكية حيث تم تقسيمه الى مطلبين تناول الأول مفهوم القوة وعناصرها، اما الثاني فتناول ماهية القوة الذكية، اما المبحث الثاني فتضمن أهداف ومصادر القوة الذكية فتناول المطلب الأول أهداف القوة الذكية اما المطلب الثاني فتناول مصادر القوة الذكية، وتضمن المبحث الثالث مسالة القوة الذكية في الممارسة الأمريكية حيث تناول المطلب الأول مجالات تطبيق القوة الذكية بينما تناول المطلب الثاني تقييم للقوة الذكية بغية التعرف على جوانب النجاح والفشل فيها، وأخيراً الخاتمة (استنتاجات) .

## المبحث الأول: التأصيل النظري والفكري لماهية القوة الذكية

تنتهج العديد من الدول في العالم استراتيجية توظيف القوة الذكية في علاقاتها الدولية وسياساتها الخارجية، لكن بطرق ولأغراض مختلفة وبدرجات متفاوتة، وتعتبر الولايات المتحدة الأمريكية الدولة الأم لاستراتيجية توظيف القوة الذكية، التي رسمتها لنفسها بعد الإخفاقات العسكرية التي منيت بها في أفغانستان والعراق وأدت إلى تراجع مكانتها في قمة هرم النظام الدولي، لتجسد بصورة ممركزة التغيرات المستقبلية التي ستطرأ على السياسة الخارجية الأمريكية التي تطورت لدرجة كان لابد من تغييرها، عليه مثلت القوة الذكية ابرز الطروحات الأمريكية الحديثة نسبياً في مجال الفكر الاستراتيجي الأمريكي الذي يبحث عن التجديد الدائم، رغم تقنيين وتقييد استخدام القوة في العلاقات الدولية منذ عهد عصبة الأمم مروراً بميثاق باريس 1928 وصولاً إلى ميثاق الأمم المتحدة عام 1945، الذي حرم استخدام القوة إلا في حالة الدفاع عن النفس، وفي إطار التحرر الوطني، ومن اجل تقرير المصير.

### المطلب الأول : ماهية القوة وعناصرها

لتحديد مفهوم القوة الذكية ودلالاتها لابد من التطرق الى ماهية القوة وعناصرها والبحث في مضامينها ومقوماتها والعوامل المؤثرة فيها، تمهيداً لتحديد ماهية المفهوم بدلالته، وكالاتي :

**أولا : مفهوم القوة**

تعد مبادئ المدرسة الواقعية في السياسة الدولية، التي تقوم على مبدأ "المصلحة والقوة" من أبرز متبنيات الحكومات الأمريكية المتعاقبة وبخاصة الحكومات التي تنتمي الى الحزب الجمهوري منذ نهاية الحرب العالمية الثانية وحتى الآن، وبحسب رأي المدرسة الواقعية ورائدها مورغنثاو فأن الأمم تحدد مصالحها بلغة القوة، وان سلوكيات الدول تحركها حوافز الحصول على مزيد من القوة والسعي لزيادتها باللجوء إلى الوسائل المتاحة، وهذا الافتراض قائم على أن القوة تبدو المحرك الأساس في الأنظمة الدولية، كما ان السياسة تحكمها قوانين موضوعية تجد جذورها في الطبيعة البشرية، التي تتسم بشغف متأصل بالقوة[1]، يظهر في سلوكيات الفرد في حياته اليومية وفي السلطة، وهو ما يتطابق مع فكرة ان الإنسان عدواني بطبعه وان للدولة الطبيعة ذاتها، بعبارة أخرى ان سلوك الدولة هو امتداد لسلوك الإنسان وبحسب دعاة الواقعية فأن الدول تبحث عن القوة أما لتحقيق غاياتها أو لأسباب تتعلق بالحفاظ على الذات، وإلا فأن دول أخرى ستقوم بذلك ، بالتالي سيكون محكوما عليها بمعاناة الإكراه والاندحار وحتى الاندثار [2] .

---

(1) Burton John, International Relations; general Theory ; Cambridge University press ;1965.pp46-47.

(2) سعد حقي توفيق ، مبادئ العلاقات الدولية ، القاهرة : العاتك لصناعة الكتاب ، ط4 ، 2009 ، ص93 .

وتأسيسا على ذلك، يكون عنصر القوة مصدر فعال واساس في نشأة الدولة[1]، وهذه الفكرة التي استند اليها أنصار القوة في تفسير مؤسسات المجتمع ودرجة التنظيم المطلوبة للحفاظ على الانسجام وعلى أساس فكرة القوة[2]. ونرى ان اغلب الدراسات والنظريات في العلاقات الدولية تتفق في إرجاع أصل نشأة الدولة إلى القوة، أي ان الدولة تنشأ حينما يفرض القوي قوته على جميع الأفراد الذين يخضعون لسيطرته وقوته، ويتحدد مفهوم القوة هنا بالقوة المادية تحديدا وليس بالنفوذ والسيطرة على عقول وسلوك الآخرين في الجماعة الإنسانية من جهة[3]، هذا الى جانب الخلط بين القوة اللازمة للوصول الى السلطة من جهة أخرى، فالأولى ضرورية لحماية امن الدولة (الداخلي والخارجي) وهي قوة مشروعة لها ما يبررها، أما الثانية فتعتبر قوة غير مشروعة ولا تبرير لها سوى الاستبداد والدكتاتورية[4]. وفي ضوء ما تقدم ، نجد ان عامل القوة يحكم العلاقات الدولية منذ القدم، والتي تكون بدورها محكومة بعلاقات الصراع من اجل القوة[5]، ويكاد يتفق اغلب الكتاب على ان الدول تعتمد في وجودها على القوة وتعمل على تحقيق أهدافها بواسطتها ، ومن هنا تبرز أهمية دراسة ظاهرة القوة التي تعتبر من المفاهيم التي تتسم بالغموض بسبب كثرة المعاني والتداخل مع عدد من المفاهيم ذات المعاني المتقاربة، وبشكل عام يقصد باصطلاح القوة في اللغة العربية القوة ضد الضعف، والقوي رجل شديد القوى، اي الشديد أسير الخلق، فهو قوي وتقوى مثله وقاواه فقواه اي غلبه[6]. وتأتي القوة بمعنى الجد في الامر وصدق العزيمة وقد وردت القوة في القرآن الكريم في كثير من الآيات منها قوله تعالى "واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون بها عدو الله وعدوكم"[7]، ويراد بالقوة هنا القوة المادية والمعنوية. أما القوة اصطلاحاً تعتبر من الظواهر التي يسهل وصفها لكن يصعب تعريفها، كونها مفهوم ديناميكي يرتبط بالسياق والزمان والمكان والمجال الذي يستخدم فيه ولعل تعاريف القوة خير دليل على ذلك فحسب رأي مورغنثاو القوة هي " سيطرة الإنسان على عقول الآخرين وأفعالهم "[8]، ويضيف بأن الميل للسيطرة يعتبر عنصراً واضحاً في جميع الرابطات الإنسانية ابتدءا بالأسرة مروراً بالرابطات الأخوية والمهنية والمنظمات

---

([1]) نعمان احمد الخطيب ، الوسيط في النظم السياسية والقانون الدستوري ، عمان : دار الثقافة للنشر والتوزيع ، الطبعة الاولى ، الاصدار الخامس ، 2009 ،

([2]) سعد حقي توفيق ، مصدر سبق ذكره ، ص193.

([3])إبراهيم درويش ، الدولة نظريتها وتنظيمها: دراسة فلسفية تحليلية ، بيروت : دار النهضة العربية، 1969، ص151.

([4]) علي يوسف الشكري ، مبادئ القانون الدستوري ، العراق : مؤسسة دار الصادق الثقافية ، ط1 ، 2011، ص29 .

[5]() ناصيف حتي، النظرية في العلاقات الدولية ، بيروت: دار الكتاب العربي للطباعة والنشر والتوزيع ، 1985، صص116-117.

([6]) المنجد في اللغة والأعلام ، بيروت : دار المشرق ، ط4 ، 2005 ، ص664. ينظر أيضاً : محمد بن ابي بكر عبد القادر الرازي ، مختار الصحاح ، بيروت : دار الكتاب العربي ، ط1 ، 1967 ، ص558 .

[7]()القران الكريم ، سورة الأنفال .

[8]() هانز جي مورغنثاو ،السياسة بين الأمم ، ترجمة(خيري حماد) ، القاهرة : الدار القومية للطباعة والنشر ، 196، ص60

السياسية المحلية وانتهاءاً بالدولة[1].في حين عرفها ماكس فيبر بأنها " قدرة شخص ما من خلال العلاقات الاجتماعية على احتلال مكانة يستطيع من خلالها تنفيذ رغباته "[2]. أما ستيفن روزن فيرى ان القوة هي " قابلية لاعب دولي في استخدام المصادر والموجودات الملموسة وغير الملموسة بواسطة التأثير في مخرجات الأحداث في النظام الدولي في اتجاه تحسين قناعاته في النظام"[3]. وأشار إلى جملة خصائص مهمة للقوة في علاقات التأثير بين اللاعبين ، وكالاتي[4]:

- القوة وسيلة يتعامل بها اللاعبون .
- ليست القوة صفة سياسية طبيعية ولكنها وليدة موارد مالية.
- هي وسيلة من اجل تحقيق التأثير بين الآخرين
- ان استخدام القوة عقلانياً يعتبر محاولة لتحقيق مخرجات الأحداث الدولية أغراض خاصة وللحفاظ على تحسين رضا اللاعبين في السياسة الدولية ، فالقوة وسيلة وليست غاية في حد ذاتها.

اما رينولدز فيعرف القوة بأنها " القدرة غلى توليد النتائج المقصودة "[5]. بينما يرى ايرنست هاس القوة بأنها " مقدار القوة المتاحة لنخبة الأمة نحو انجاز أية مساعدة معينة"[6]. وبالنسبة لشوارزنبرغر القوة هي "القدرة على فرض التأثير والقدرة على فرض إرادة شخص معين على الآخرين وذلك عن طريق فرض عقوبات في حالة عدم الإذعان"[7]. وهي بذلك تكون وسيلة تتراوح بين التأثير واستخدام القوة ، ويعرفها كل من بادلفورد ولنكولن بأنها "المجموع الكلي لقوة وقدرات الدولة أعدت وطبقت من اجل تطوير مصالحها الوطنية وتحقيق أهدافها الوطنية"[8]. وتشير القوة في هذه الصياغات الى الموارد المادية المتاحة للأمة، بينما تشير المصالح الى أهداف الأمة وأولوياتها، ويشرح روبرت جيلبين الارتباط الدينامي بين القوة والمصالح فيرى ان " القانون الواقعي للنمو المتفاوت يقضي ضمنياً بأنه مع زيادة القوة لمجموعة ما او لإحدى الدول ، فان هذه المجموعة او الدول سوف تغريها محاولة سيطرتها على البيئة، ومن اجل تعزيز أمنها الخاص فإنها

---

([1]) المصدر نفسه ، صص61-62 .

([3]) Max Weber; Power ;in from Max Weber :Essays in Sociology; ed ; By H. Gerth and Mills; New york ;Oxford University Press.1958.ch1.

([3]) سعد حقي توفيق ، مصدر سبق ذكره ، ص195.

([4]) المصدر نفسه ، صص195-196.

([5]) المصدر نفسه ، ص194

([7]) Hass Ernst& Whiting Allen," Dynamics of International Relation ,Megraw, Hill Book Com pany Inc.U.S.A.1956.p82.

([8])John Burton, International Relations,op.cit.pp48-49.

([8]) سعد حقي توفيق ، مصدر سبق ذكره ، ص194 .

ستحاول توسيع سيطرتها السياسية والاقتصادية والإقليمية ، وستحاول تغيير النظام الدولي وفقاً لرؤية جماعات المصالح الخاصة فيها"[1].

بالإضافة الى ما تقدم، فان منطق القوة يراد به العلاقات التبعية التي تنشأ نتيجة التفاوت بالمستويات بين مالك لعوامل مادية ومعنوية وأخر خاضع لها ، والتي يمكن ان تأخذ ثلاث أشكال هي[2]:

- تقييد حرية شخص مقابل شخص اخر او مجموعة او دولة مقابل اخرى كالقرارات الدولية المتخذة ضد دولة او شخصية سياسية معينة .
- علاقات القوة هي أيضا علاقات تبادل المنافع بين مجموعتين تختلفان في زاوية طبيعة كل واحدة منهما كالعلاقات السياسية والاقتصادية بين دول عالم الشمال والجنوب .
- القوة هي علاقة إجبار في التغيير من سلوكية الأخر كالإجراءات المتخذة ضد دولة لإيقاف مثلا برنامجها النووي او إيقاف استخدام عنف السلطة ما ضد مواطني بلدها .

وهكذا نجد ان الأدبيات الغربية في إطار تناولها لمفهوم القوة قد ركزت بمجملها على ثلاث أبعاد رئيسية: القوة بمعنى القدرة على التأثير في توجهات الآخرين وأفعالهم، او حملهم على القيام بتحركات معينة او انتهاج سلوك ما أو منعهم من القيام بمثل هذه التحركات او انتهاج هذا السلوك، وباختصار يمكن القول إن القوة هي القدرة على الاستمالة والتأثير والسيطرة على سلوك وتوجهات الآخرين، لتنشأ بذلك علاقة تبعية تخضع بها الطرف الأخر وتدفعه نحو تحقيق النتائج المرجوة عبر وسائل عدة تتراوح بين الإرغام والإكراه كحيز متمم لكل علاقة قيادة وخضوع في سياق صيرورة تقريرية تمثل فيها القوة طريقة العمل المفضلة والمميزة في فرض الأولويات" .

**ثانيا: أشكال القوة وعناصرها:**

ان التاريخ عادة ما يدور حول ممارسة القوة بيد ان أشكال القوة وعناصرها تكون متغيرة، وفي هذا الصدد أشار ادوارد كارال إلى ان القوة في جوهرها وحدة لا تتجزأ، إلا انه قسم القوة السياسية الى ثلاث أصناف رئيسية متداخلة هي القوة العسكرية، القوة الاقتصادية، وقوة التحكم بالأفكار والآراء[3]، وما تقدم يعني ان القوة لا تقتصر على استخدام الوسائل العسكرية فقط، فغالبا ما تتم بواسطة أساليب غير عسكرية، ذلك ان التأثير يتحقق في كثير من الأحيان بدون استخدام القوة ، فعندما تحمل دولة ما أفكار ومبادئ جذب للشعوب

---

([1]) Robert Gilpin ,War and change in world politics, Cambridge :Cambridge University Press ,1981,pp94-95.

([2]) سويم العزي ، دراسات في علم السياسة ، الأردن : إثراء للنشر والتوزيع ، ط1، 2009 ، صص15-16 .

([3]) احمد سليم البرصان ، مصادر القوة العربية والسياسة الخارجية الأمريكية : إمكانيات التأثير والتأثر ، المجلة العربية للعلوم السياسية ، بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية ، العدد(13) ، شتاء 2007 ، ص12.

الأخرى فأنها ستمارس بذلك تأثير على أفعالهم، او عند قيام دولة ما بتقديم معونات لدولة أخرى فأنها ستحظى باحترام والتأييد في المجتمع الدولي، كما ان التشابه في العادات والدين واللغة سينعكس بدوره على سياسات الدولة بحيث يصبح التأثير معه نتيجة طبيعية لاتفاق الآراء[1]، وفي هذا الصدد يؤكد برنارد رسل على قوة الفكرة فيرى" ان المجتمع الذي يقف بحزم وراء عقيدته يتصف بالتعاون اكثر مما لو كان المجتمع غير متفق على عقيدة معينة، كما ان المجتمع الذي تتقارب أفكاره وتصوراته في الواقع انجح من المجتمع الذي تكون هوة بين واقعه وأفكاره "[2]. وهكذا تكون القوة العسكرية خياراً متاح الى جانب عدة خيارات أخرى يمكن ان تلجأ اليها الدولة للتأثير في مخرجات الأحداث .

أما بالنسبة لعناصر القوة، فأن معظم الباحثين والمحللين يتفقون على ان القوة تتمثل في تضافر عناصر وقوى تختلف وتتغير من وقت لآخر ومن دولة لأخرى ، فقدرة الدولة على الحصول على النتائج المرغوبة كثيراً ما ترتبط بامتلاكها موارد معينة، وبحسب جوزيف ناي فأن " القوة تستخدم تعبيراً مختصراً يتمثل في امتلاك كميات كثيرة نسبياً من عناصر السكان، والإقليم الجغرافي ، والموارد الطبيعية، والقوة الاقتصادية، والقوة العسكرية، والاستقرار السياسي "[3]. في حين يرى ديفيد بالدوين ان القوة تعتبر من اهم المتغيرات في السياسة الدولية، ولهذا فرق بين عناصر القوة الحقيقية المادية المحسوسة وبين عناصر القوة الكامنة، وعزا فشل الدولة في توظيف قوتها الكامنة والمحتملة لأسباب عديدة أبرزها سوء استغلال الموارد والإمكانيات المتاحة[4] .

في حين صنف بعض الباحثين عناصر القوة الى عناصر مادية وعناصر غير مادية ، وتصنيف آخر قسمها الى عناصر أولية او مباشرة , وعناصر ثانوية أو غير مباشرة [5]، وتشمل العناصر المادية جغرافيا الدولة، والسكان، الموارد الطبيعية، القدرات الاقتصادية، إضافة الى القوة العسكرية للنظام، وأخيراً القيادة السياسية، اما عناصر القوة غير المادية فتتمثل بالأوضاع السياسية من حيث استقرار النظام السياسي وشرعيته السياسية، إضافة الى العاملين الأخلاقي والاجتماعي اللذين يضمان المعنويات الوطنية والتماسك

---

([1]) سعد حقي توفيق ، مصدر سبق ذكره ، ص201 .

([2]) كاظم هاشم نعمة ، العلاقات الدولية ، بيروت : الدار الجامعية للطباعة والنشر ، 1979 ، صص168–170 .

([3]) جوزيف سي ناي ، مفارقة القوة الامريكية ، تعريب : محمد توفيق البجيرمي ، الرياض : مكتبة العبيكان ، ط1 ، 2003 ، صص31–32 .

([4]) عمر احمد قدور ، شكل الدولة : واثره في تنظيم مرفق الامن ، القاهرة : مكتبة مدبولي ، ط1 ، 1997 ، ص253.

([5]) كاظم هاشم نعمة ، مصدر سبق ذكره ، صص168–170 . ينظر ايضاً :

– محمد عبد المعز نصر ، في النظريات والنظم السياسية ، بيروت : دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بلا تاريخ ، ص104.

الاجتماعي، ويضيف بعض الباحثين مستوى التحديث والتطور كأحد عناصر القوة والمؤشرات التي يستندون عليها تتمثل بمستوى التمدن وحجم القوة العاملة في الصناعة التحويلية بل تشمل أيضاً الأفكار والمشاعر الإنسانية[1] .

وباختصار يمكن القول، انه ثمة اتفاق بين المعنيين في العلاقات الدولية على ان القوة هي مركب كلي يضم عناصر مادية ومعنوية تتمثل في العوامل الجغرافية والإمكانيات والموارد الطبيعية والسكان، فضلاً عن مستوى النمو الصناعي والاقتصادي ودرجة التقدم العلمي والتكنولوجي ومستوى الاستعداد والتنظيم والتسليح العسكري، وكفاءة المؤسسات السياسية وأجهزتها التنظيمية، هذا الى جانب مستوى الروح المعنوية السائدة، بحيث تكون هذه العناصر في مجموعها قوى متحققة ومدركة ومحسوسة، غير انها تتفاوت في مقوماتها من حيث المكان ومن حيث الاختلاف بين المجتمعات، كما تتباين درجة استغلالها وتوجيهها نحو الاستقرار وزيادة الانتاج والتطور وصولاً الى النموذج السياسي المناسب .

أما بخصوص طرق ووسائل تقييم عناصر القوة هذه وقياس تأثيرها، فأن معظم مقاييس هذه العناصر تقتصر أحياناً على القوة العسكرية، ولكنه غالباً ما تقاس عناصر القوة باستخدام مؤشرات مادية كلية كالناتج القومي الاجمالي أو النسبة المئوية الى التجارة العالمية أو نسبة الانفاق العسكري، بيد ان مقاييس القوة هذه لا تأخذ في اعتبارها العناصر غير المادية وذلك لصعوبة قياسها، غير إنها ليست مستحيلة، إذ بالإمكان قياسها عبر الاستقرار السياسي للدولة، ومستوى التأييد الشعبي للسلطة السياسية، كما يمكن استقصاء الراي العام باعتباره من المؤشرات التي تدل على مستوى الروح المعنوية وحسب تعبير سييس (Sieyes)" أذا جاءت القوة من فوق فأن الثقة تأتي من تحت " وهو ما يوضح طبيعة المشروعية التي تبين ثقة المحكومين تجاه الحاكمين من ناحية الخضوع للأوامر التي تصدرها مباشرة او بواسطة ممثليها[2]، فعلى سبيل المثال الشعوب التي لا تشعر بالولاء والانتماء للنظام السياسي فأنها لا يمكن ان تضحي بما تملكه ولا تدعم النظام، وبهذا تكون العلاقة بين الحكام والمحكومين نقطة رئيسية في مواجهة الأنظمة السياسية للتحديات الخارجية، ولعل سقوط الأنظمة الاشتراكية القائمة على دكتاتورية الحزب الواحد في اوربا الشرقية بسبب فقدان الثقة خير دليل على ذلك[3].

---

([1])Edward Hallett Carr, The Twenty Years'Crisis,1919–1939;an Introduction to the study of International Relation , New york : Harper Torch book , 1964 , pp.108–132 , p.144

([2]) جاك باغنار ، مصدر سبق ذكره ، ص57 .

([3]) احمد سليم البرصان ، مصدر سبق ذكره ، ص13 .

في حين يقدم عالم السياسة الدولية هولستي خمسة متغيرات رئيسية في تقييم قوة الدولة وقياس تأثيرها وكالاتي[1]:

- كمية ونوعية القدرات التي تملكها الدولة .
- القدرة على تجنيد هذه القدرات من اجل تحقيق الاهداف .
- قابلية التصديق للتمديد والمكافأة .
- مستوى الاعتماد والاستقلال .
- دور وشخصية صانع القرار السياسي في الدولة ومدى تجاوبه للتحديات والظروف المحيطة به .

توجد طرق عدة لاستخدام عناصر القوة واستثمارها تستخدمها الدولة لخدمة مصالحها القومية، غير إنها لا تلجأ أليها في كل الأحوال أو تتفاوت درجة استخدامها تبعاً لطبيعة وشدة الأخطار التي تهدد مصيرها ويمارس التأثير الذي هو احد عناصر القوة عن طريق الإقناع أو الانتفاع او المكافأة او الإرغام والقهر بالقوة[2]، وهناك الكثير من الدول المتقدمة ممن تمتلك العناصر المادية ، وغير المادية المؤثرة بيد أنها تكون غير قادرة في ترجمتها الى واقع فعلي[3] او بالأحرى من الصعوبة بمكان تحويلها الى عنصر آخر عند الحاجة[4]، بالتالي فأن قياس القوة لا يكون بالتركيز على العناصر المادية دون المعنوية لان أساسها هو مبدأ نسبية القوة، ولهذا تتدرج ممارسة القوة بين التأثير بالطرق الدبلوماسية من جهة وبين أسلوب الإجبار والقسر من جهة أخرى ، فاللجوء الى القوة هو في الحقيقة الوصول الى مرحلة العجز عن الحل بالطرق السلمية، إذ ان السعي وراء القوة يعتمد على الموارد المتاحة بغية تنفيذ سياسة الدولة بالاستناد الى دفع هذه القدرة إلى حدها الأقصى من خلال نوعية الدبلوماسية التي تترجم الموارد القومية الى قوة قومية[5].

وهناك من يحدد ثلاث طرق للوصول الى التأثير في ممارسة القوة هي: طريقة التهديد اي تهديد الطرف المقابل باستخدام القوة، وطريقة الإقناع أي استخدام القوة اللامادية بممارسة التأثير في رغبات المتأثر ومتطلباته واختياراته من اجل التغيير في سلوكياته لتصبح متوافقة مع رغبات المؤثر وبشكل تدريجي، طريقة

---

([1]) المصدر السابق.

([2]) كاظم هاشم نعمة ، مصدر سبق ذكره ، صص168–170 .

([3]) معن بديع راغب الشيخ ، السياسة الخارجية المعاصرة للدول الاسلامية المتحدة ، عمان : الرضوان للنشر والتوزيع ، ط1 ، 2003 ، ص193 .

([3]) Stefano Guzzini ,Realism in International Relations and International Political Economy: The Continuing Story of a Death Foretold , New International Relations , London : New york ; Routledge , 1998 , p 219 .

([5]) نعيم الظاهر ، الجغرافيا السياسية المعاصرة :في ظل نظام دولي جديد ، عمان : دار اليازواي العلمية للنشر والتوزيع ، الطبعة العربية ، 2007 ، ص37 .

التعويض أي قدرة مالك التأثير على ضمان تغيير سلوك الخاضع من خلال تقديمه للمغريات المادية والمعنوية بغية جذبه وكسبه لضمان خضوعه[1]. وهكذا نجد ان هذه الطرق مرتبطة إحداها بالأخرى فلا يمكن الفصل بينها لان إبعاد اي منها يعني فقدان القوة لقدرتها في التأثير .

وأخيراً يمكن القول، ان تقييم وقياس عناصر القوة المادية وغير المادية يتطلب فهماً عميقاً ومتسعاً لتأثيرات القوة الشاملة بمجمل عناصرها، والتي تمثل مزايا تحوزها الدول وتعمد إلى استثمارها لتحقيق أهدافها القومية والتأثير على غيرها في المجتمع الدولي، وبقدر تعلق الامر بالولايات المتحدة الأمريكية يشير بول كندي في كتابه صعود وسقوط القوى العظمى الى حقيقة تاريخية يدركها خبراء البنتاغون وهي ان القوى تستمد من الثروة، بالتالي فان المخطط الأمريكي يعي ان هناك ثلاث مصادر رئيسية لممارسة القوة هي القيادة والثروة والتنظيم، اذ ان السجل التاريخي يوحي بان هناك ارتباطاً واضحاً للغاية على المدى الطويل بين صعود وهبوط قوة كبرى وبين نموها وانهيارها كقوة عسكرية مهمة او(إمبراطورية عالمية)[2]. حيث تستحوذ الولايات المتحدة الأمريكية على ما يزيد عن40% من الثروة بينما لا تؤهلها مواردها ولا حجم سكانها ولا مساحتها الجغرافية الا على16%فقط من الثروة العالمية، وبهذا يكون للاقتصاد الدور الأساسي في تدعيم القوة الأمريكية لقيادة العالم[3]، وهو ما يدفع الولايات المتحدة الأمريكية بالتالي إلى الموائمة بين عناصر القوة الناعمة وعناصر القوة الصلبة في تحقيق أهداف سياستها الخارجية وهو ما سنتطرق له لاحقاً .

**المطلب الثاني : ماهية القوة الذكية :**

كثرة في الآونة الأخيرة استخدام اصطلاح الذكية سواء على مستوى الأسلحة المتطورة او العقوبات الأممية او على مستوى القوة وعناصرها، وهي بمجملها تعكس النهضة الجديدة في مجال الالكترونيات المتطورة وتقنية المعلومات الأكثر تطوراً والمبنية على المعرفة والقدرة العالية على التمييز والإتقان والدرجة العالية من الدقة والفاعلية، لتكرس بذلك مقولة القرية الالكترونية الشاملة، وبهذا الشكل يكون معيار التقدم

(5)Joseph S. Nye ,Jr , Soft Power ,Hard power and leadership ,seminar .2010/6/27.pdf.

(1) Paul M. Kannedy, The Rise and fallof the creat powers ;Economic change and Military conflict from 1500 to the present . New York :Random House ,1987.xxii .

([3]) شريف دلاور ، الأصول الفكرية للاستراتيجية الأمريكية ، مجلة قضايا فكرية ، الكتاب الحادي والعشرون ، القاهرة : مكتبة مدبولي ، 2005 ، ص127 .

(*)هو عميد في جامعة هارفارد ورئيس سابق لمجلس الاستخبارات الوطني الامريكي ، وكان مساعد وزير دفاع في حكومة كلنتون وله العديد من الكتب بخصوص البحث منها كتابه ملزمون بالقيادة عام 1990 ، والقوة الناعمة : معاني النجاح والسياسات الدولية مفارقة القوة الأمريكية عام 2002، وأمريكا واستعادة القوة الذكية .

العلمي والتقني هو الأساس في تحديد مصطلح الذكية لتمثل بدورها تقنية مزدوجة الاستعمال أي ان لها تطبيقاتها التجارية والعسكرية في آن واحد، وبقدر تعلق الأمر بالقوة الذكية فسنعمد إلى تناولها كالآتي:

**اولاً : مفهوم القوة الذكية :**

يعد مصطلح القوة الذكية من المصطلحات المحدثة في المجال الأكاديمي وفي الخطاب السياسي والإعلامي الأمريكي، منذ ان بدأ الباحث السياسي الأمريكي جوزيف ناي(*) بتوظيف ثنائية الصلب والناعم المستعملة في تقسيم أجهزة وقطع الكومبيوتر الذي يتألف من أدوات ناعمة وادوات صلبة في سبيل الترويج لمشروعه الاستراتيجي والسياسي والعسكري، التي تقوم على نقل المعركة من الميدان العسكري الصلب حيث التفوق لعقيدة القتال والتي يتقنها أعداء الولايات المتحدة الامريكية الى الميدان الناعم وأدواته التكنولوجيا حيث التفوق لأمريكا وحلفائها، وقد تطور هذا الاصطلاح بعد أحداث 11 ايلول 2001، وما أعقبها من انتكاسات عسكرية خصوصاً في أفغانستان والعراق، لتشهد بذلك انتشاراً واسع النطاق على مستوى الفكر الغربي الرأسمالي الذي دعت مؤسساته الى عدم التركيز على القدرات العسكرية للولايات المتحدة الأمريكية، والسعي الى إشراك القدرات غير العسكرية كالإعلام والدبلوماسية الى جانب تفعيل دور المنظمات الدولية والمنظمات المحلية المنتشرة في العالم ودعمها لخدمة الأهداف والمصالح الأمريكية الاستراتيجية . [1]

عموما، يتلخص مفهوم القوة الذكية بالجمع بين القوتين الصارمة الصلبة المتمثلة بالقوة العسكرية والاقتصادية وقوة الجذب الناعمة، التي تتمثل في استثمار المكانة الأمريكية وجاذبيتها عالميا في التأثير، اي الربط بين التسامح والقدرة على الاستقطاب والإقناع من جهة والقدرة على الإجبار والإكراه من جهة أخرى والتوفيق بينهما في استراتيجية واحدة ناجحة[2]، وهو ما يمكن الولايات المتحدة الأمريكية من التعامل مع القضايا الدولية بالذات التي ليست ذات طبيعة عسكرية، وقد كانت الولايات المتحدة الأمريكية ناجحة في التوصل الى هذه التركيبة من التوافق والترابط خلال الحرب العالمية الثانية وما تلاها من فترات سابقة، حيث اعتمدت على القوة العسكرية في القضاء على أعدائها، فضلاً عن استخدامها القوة الناعمة لإعادة بناء اليابان واوربا عبر خطة مارشال وبناء المؤسسات الدولية كـ(الامم المتحدة) والتي كانت الأساس الذي قام عليه النظام الدولي بعد الحرب[3]، بيد انها بدأت تميل إلى الإفراط في استخدام القوة الصارمة على نحو أسهم في

---

[1] Hussein, Ahmed Qassem. "Smart Power Approaches as a Mechanism of International Change: The United States of America as a Model." *Arab Center for Research and Policy Studies* (2016).p 212

[2] ()جوزيف سي ناي ، جوزيف س ناي ، القوة الناعمة وسيلة النجاح في السياسة الدولية ، ترجمة (محمد توفيق البجيرمي) ، الرياض : مكتبة العبيكان ، ط1 ، 2007 ، صص30–39 .

[3] () للمزيد عن النظام العالمي بعد الحرب العالمية الثانية ومشروع مارشال ينظر :

Arthur Link ; American Epoch , New York , 1965 , P . 708

تكوين صورة لسياسة خارجية أمريكية ذات طابع عسكري لم يظهر للقوة الناعمة اي اثر فيها، وبما ان التوفيق بين القوة الصارمة الصلبة والقوة الناعمة يؤدي الى القوة الذكية، فأننا سنعمد إلى تحديد مفهوم ومضمون كلا القوتين للوصول من خلالهما إلى القوة الذكية موضوع بحثنا وكالاتي :-

أ : القوة الناعمة :

القوة الناعمة هي مصطلح سياسي حديث العهد وان كانت أدواته قد استخدمت من قبل الفلاسفة والمفكرين القدماء تحت مسميات مختلفة مثل التأثير، الإقناع، الثقافة، الدبلوماسية، ألا ان أول من استخدم لفظ القوة الناعمة هو جوزيف ناي عام1990، على النحو التالي" ظهرت أشكال من القوة تجاوزت القوة العسكرية في السياسة العالمية واتسمت بأنها انعم تتضمن القوة القومية، القوة والاستقرار الاقتصاديين، الإنتاج الصناعي، الإنتاج التقني، مستويات الادخار، الاستثمار وحجم السوق، والبنية التحتية، والموارد التي يمكن استغلالها دون ان تنضب، والتعليم والكفاءة الإدارية والقدرة العلمية ويتوافق كل من هذه العوامل بشكل ايجابي وبصورة متزايدة مع المعرفة الإنسانية "[1]. وينبغي على القوى الصاعدة في العالم ان تأخذ بنظر الاعتبار ذلك فالقوة الناعمة هي" القدرة على التأثير في الأهداف المطلوبة وتغيير سلوك الآخرين عند الضرورة " كما يراد بها " القدرة على الحصول على ما تريد من خلال الإقناع وليس الإكراه " ويستبعد في تعريفه العقوبات الاقتصادية والسياسية والعسكرية، فيرى ان القوة الناعمة في جوهرها هي" قدرة امة معينة على التأثير في أمم أخرى، وتوجيه خياراتها العامة وذلك استنادا إلى جاذبية نظامها الاجتماعي والثقافي ومنظومة قيمها ومؤسساتها بدل الاعتماد على الإكراه او التهديد "، وهذه الجاذبية يمكن الوصول لها بطرق شتى: الثقافة الشعبية، الدبلوماسية الخاصة والعامة، المنظمات الدولية ومجمل الشركات والمؤسسات التجارية العامة، وتعمل على الحصول على ما تريد عن طريق الجاذبية بدلا من الإرغام"[2].

أما واين برنر فيرى بأن القوة الناعمة هي " أداة الليبراليين في تحقيق سياستهم في حين القوة الصلبة أداة الواقعيين في فرض سياساتهم وانه لابد من التكامل بينهما"[3]، أما ميشيل فوكو فيرى ان القوة الناعمة تتضمن

---

-هنري كيسنجر ، النظام العالمي تأملات حول طلائع الامم ومسار التاريخ ، ترجمة (فاضل جتكر) ، بيروت : دار الكتاب العربي ، 2015، صص93-94.

([1]) زلماي خليل زاده ، جون وايت ، الدور المتغير للمعلومات في الحرب ، دراسات عالمية ، ابو ظبي : مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية ، عدد(53) ، ط4 ، 2004 ، ص53 .

([2]) جوزيف سي ناي ، مصدر سبق ذكره ، ص25.

([3]) نقلا عن : مسفر بن ظافر عائض القحطاني ، استراتيجية توظيف القوة الناعمة لتعضيد القوة الصلبة في إدارة الأزمة الإرهابية في المملكة العربية السعودية ، أطروحة دكتوراه فلسفة في العلوم الامنية ، الرياض ، 2010، ص70 .

أجبار أو ألزاماً غير مباشرين تعتمد في ظهرها على القوة الصلبة وتقوم بأعمال تعجز الأخيرة عن القيام بها، فهي سجال عقلي وقيمي يهدف الى التأثير على الرأي العام في داخل الدولة وخارجها"[1].

وهكذا نجد ان القوة الناعمة إنما يراد بها " القدرة على الاحتواء وجذب الآخرين بهدف السيطرة على سلوكهم واهتماماتهم على نحو يخدم مصالح الدولة وكيانها بوسائل ثقافية وأيديولوجية دون الحاجة للجوء إلى الإرغام والتهديد"، وهي بذلك تمثل نوع من الدعم السياسي والمعنوي لقوة الدولة، بعبارة أخرى ان الدولة تتمكن من تحقيق أهدافها من دون الاستخدام المادي المباشر للقوة التقليدية او التهديد باستخدامها، وهو ما يجعلها بالتالي نموذجاً سياسياً واقتصادياً واجتماعياً على مستوى العالم .

ب : القوة الصلبة :

يراد بالقوة الصلبة او الصارمة القوة المشتركة السياسية والاقتصادية والعسكرية، فترجمتها العسكرية تعني الحرب المباشرة أما ترجمتها السياسية فتتمثل بالمضايقة عبر الهيئات الدولية والإقليمية وترجمتها الاقتصادية بسبل الضغط والمقاطعة والحصار التي غالباً ما تمارس دولة ضد أخرى او تدفع الآخرين لممارستها عليها[2]()، بالتالي فأن مصادرها أساسا تتمثل بالقدرات العسكرية التقليدية المتمثلة بحجم الجيوش ومستوى تدريبها وتنوع مصادر الأسلحة، والتصنيع الحربي ومستوى الأنفاق العسكري، والقدرات غير التقليدية المتمثلة في أسلحة الدمار الشامل، ومع ان قوة كل دولة على الصعيد الدولي تقاس بما تتحكم به من قوة عسكرية أساسا، الا ان المعيار العسكري لم يعد معياراً حاسماً وفريداً مع مطلع القرن الحادي والعشرين، بقدر ما أصبح عبئا اقتصاديا ومصدر استنزاف بشري ومادي ربما يؤدي الى الضعف والتراجع[3]، ولعل الحصار الاقتصادي والحرب على العراق خلال فترة التسعينيات والحرب على أفغانستان عام2001 واحتلال العراق عام 2003 نموذج واضح للقوة الأمريكية الصلبة .

وهكذا تكون القوى الاقتصادية والعسكرية هي قوى صلبة وصارمة، وأنه قد يكون بالإمكان من خلالها الوصول إلى الأهداف المبتغاة من هيمنة وسيطرة وتسلط، إلا انه وبحسب رأي جوزيف ناي " لقد أضحى من الصعب في العالم المعاصر استخدام العصا أو القوة العسكرية، على الرغم من ضرورتها كسياسة ردع او اكراه فهي أصبحت صعبة جداً، وأصبحت الحرب أمرا مكلفاً من الناحية المادية....ناهيك عن المناهضة

---

[1]() القوة الناعمة والقوة الصلبة، جريدة النور ، العدد (644)، 24/ ايلول/ 2014, شبكة المعلومات والانترنت، ص1 .
http//www.al-nour.com

[2]() يحيى يحياوي ، اوباما وأطروحة القوة الذكية ، هيسبريس ، جريدة الكترونية مغربية ، شبكة المعلومات والانترنت . ص1.
http://www.hespress.com

([3]) المصدر نفسه ، ص ص 1- 4 .

المتزايدة للحروب واستخدام القوة من لدن الراي العام"[1]، وعليه فان استخدام أساليب القوة الصلبة رغم ضرورتها كسياسة للردع والإكراه، إلا أنها أصبحت أمراً صعباً في وقتنا الراهن بالنظر للتكاليف المادية، هذا فضلاً عن المناهضة المتزايدة للحروب واستخدام القوة من قبل الدول والشعوب، كما ان الانفتاح وقوة وسائل الاتصال والبرامجيات قد تشكل عائق أمام الولايات المتحدة الأمريكية، اذا ما أرادت شن حرب جديدة. الا انه رغم أهمية القوة الناعمة فان هذا لا يعني التقليل من أهمية ومركزية القوة الصلبة، مع ان جوزيف ناي لا يفضل اللجوء اليها إلا في حالات خاصة، اي عندما لا تستطيع أدوات القوة الناعمة ووسائلها تحقيق الأهداف المطلوبة في الزمن المحدد، وهو ما يجعلها ضرورية وحتمية لاسيما حيال المنظمات والجماعات الإرهابية التي تتبنى سياسات استخدام العنف[2].

وأخيرا، نجد ان القوة الناعمة والصلبة تتداخل أحيانا مع بعضها البعض ، بالتالي فان الاعتماد على إحداها دون الأخرى لا يعطي القوة الكافية لتحقيق الأهداف الاستراتيجية وإمكانية الجذب والتأثير في سلوك الاخرين وعليه تكون القوة الذكية كتلة متكاملة من الأدوات الثقافية والدبلوماسية والاقتصادية والعسكرية والتعاون العلمي والتكنولوجي والصحي.....الخ .

**ثانيا: البدايات الفكرية للقوة الذكية :**

ان احد البديهيات الفكرية التي يجب ان تكون واضحة هنا تتمثل في ان القوة الناعمة كمفهوم هي اسبق من مفهوم القوة الذكية، فالأفكار والمبادئ التي تبناها جوزيف ناي منذ مطلع التسعينيات وهاجم بها المؤرخ بول كينيدي صاحب نظرية انحطاط الأمم تهدف الى تفعيل القوة الأمريكية بمختلف أشكالها ومضاعفة تأثير القوة العسكرية والحد من الخسائر والتكاليف باستخدام القوة الناعمة لتكون قوة مضافة الى القوة الصلبة لا بديل عنها، خاصة بعد ان نحت الولايات المتحدة الأمريكية طريقاً آخر، فعوضاً عن دعم منظومة الأمن الجماعي مع مطلع التسعينيات، نجدها امتنعت عن تدمير ترسانتها العسكرية التي بنتها خلال الحرب الباردة، واختارت سياسة القوة الصلبة في حل النزاعات الدولية عوضاً عن الهيئات التحكيمية والدبلوماسية الدولية كالأمم المتحدة [3] .

إن التحول في الفكر الاستراتيجي الأمريكي من القوة الناعمة الى القوة الذكية لم يكن نتاج اجتهادات فردية بقدر ما كان نتيجة تفاعلات فكرية مختلفة داخل مراكز البحوث والدراسات والمعاهدات والجامعات التي ترفد

---

[1] () يحيى يحياوي ، القوة الناعمة – التمظهرات الجديدة للتسلط ، سلسلة كتب المستقبل العربي ، العدد (396) ، بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية ، 2009 ، ص31

[2] للمزيد ينظر :جوزيف سي ناي، القوة الناعمة: وسيلة النجاح في السياسة العالمية،مصدر سبق ذكره،ص ص 41–45.

[3] للمزيد من التفاصيل عن الآراء المناقضة لمقولة كيندي ينظر : دانيال وانر ، السياسة الخارجية الأمريكية بعد انتهاء الحرب الباردة ، سلسلة دراسات عالمية ، العدد (15) ، ابو ظبي : مركز الأمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية ، بلا ، صص23–33 .

صانع القرار في الولايات المتحدة الأمريكية وهو ما مهد الطريق أمام المزج الذكي بين القوتين الصلبة والناعمة وفق سياق المستجدات الداخلية والدولية وتوظيفها لخدمة الأهداف الإستراتيجية الأمريكية، لكن قبل التطرق للأصول الفكرية لاستراتيجية القوة الذكية يثار هنا السؤال التالي: ما هي أسباب تحول أداء السياسة الخارجية الأمريكية من القوة العسكرية (الصلبة) الى القوة الذكية؟ وللإجابة على هذا السؤال لابد من الإشارة إلى أن الأفكار والسياسات والأساليب الأمريكية التي رسمت استراتيجية القوة الذكية قد استندت إلى جملة مؤشرات يمكن اعتبارها أسباب تمثلت بـ[1] :

- التراجع الملحوظ للسياسة الخارجية الأمريكية على المستوى الدولي خاصة بعد احتلال أفغانستان والعراق، وما نتج عنها من تأزم الوضع الداخلي الأمريكية بعد تزايد الخسائر البشرية والمالية والتي ترافقت مع تحول حالة التعاطف الدولي معها عقب أحداث11ايلول 2001 الى شعور بالاستياء من سياساتها، فلم تتعدى على سبيل المثال لا الحصر نسبة مؤيديها بالحرب على الإرهاب سوى19% في الصين و10% في مصر و14% في تركيا و43% في فرنسا، بالمقابل تصاعدت نسبة التأييد الشعبي الرافض للقيادة الأمريكية للشؤون العالمية فحسب ما ذكره جون جلينJohn Glenn مدير صندوق مارشال الألماني الى ان نسبة الأوربيين تصاعدت الى حوالي 57% عام 2006، في مقابل 31% عام 2002، في حين توصل مركز زغبي الدولي لاستطلاعات الرأي العام الى ان حوالي 86% من النخب السياسية في دول أمريكا اللاتينية ترى ان القيادة الأمريكية لشؤون العالم غير مرغوبة[2].
- الإخفاق في تحقيق أهدافها المبتغاة من خلال تلك الحروب والمتمثلة بمحاربة الإرهاب والقضاء على التنظيمات الإرهابية، التي على العكس من ذلك فقد ازداد عددها مقارنة بالفترات السابقة، والذي ترافق بدوره مع تنامي الشعور الديني والقومي في منطقة الشرق الأوسط مقابل هشاشة الأنظمة فيها وهو ما جعل مسألة التدخل المباشر وحده أمراً لا جدوى فيه وذا آثار سلبية على صورة وهيبة وشعبية الولايات المتحدة الأمريكية في العالم .
- عدم وجود سياسة أمريكية فعلية للتعامل مع صعود قوى جديدة على الساحة الدولية (الصين ، فرنسا ، ألمانيا ) وقوى أخرى تستعيد قوتها من جديد بعد فترة من التراجع (روسيا)، والتي تعتبر من التحديات ذات الطبيعة غير عسكرية التي تواجه الولايات المتحدة الأمريكية، ولهذا كان لابد من

---

([1]) خلود الشيباني ، سياسة القوة الذكية في العلاقات الدولية ،شبكة المعلومات والانترنت ، ص1.
http//kshibany.blogspot.com/25th November2011.

([2]) كوثر عباس الربيعي ، استحقاقات المشروع الامريكي في العراق ، مجلة شؤون عراقية ، العراق : مركز العراق للدراسات ، العدد الأول / تشرين الأول 2008 ،ص223 .

إعادة النظر أذن في القوة العسكرية، وبهذا الصدد يمكن الإشارة الى ما ذكره المدير التنفيذي لمركز الدراسات الدولية بمعهد ماساشوتس للتكنولوجيا جون تيرمان خلال جلسة الاستماع الى ان دور الولايات المتحدة الأمريكية عالميا يتقلص بشكل كبير نتيجة إعادة رسم الحدود الجيو سياسية الدولية في ضوء عوامل رئيسية منها: ظهور تكتلات اقتصادي منافسة لها مثل الاتحاد الأوربي والصين وبعض المنظمات الإقليمية مثل منظمة شنغهاي للتعاون التي تضم كل من روسيا والصين ودول آسيا الوسطى والتي تعتبر تحالف دولي لرافضي الأحادية القطبية الأمريكية وهو ما يعني استبعاد الولايات المتحدة الأمريكية من بعض التفاعلات الإقليمية التي تقتصر عوائدها وتبعاتها على أطرافها[1].

- تصاعد الأصوات في الداخل الأمريكي الرافضة للاستمرار في الاستراتيجية الأمريكية تجاه العراق والمطالبة بتعديلها وعودة القوات الأمريكية، وابرز مثال في هذا الصدد الرسالة المفتوحة التي نشرت في عدد من وسائل الإعلام الأمريكي في 2004/10/12 والموجهة الى الشعب الأمريكي بتوقيع 729 أكاديميا من خبراء الشؤون الخارجية والأمن في الولايات المتحدة الأمريكية تحت عنوان (سياسات بوش في العراق الأكثر إضلالا منذ حرب فيتنام ) ودعوا فيها إلى تغيير مسار السياسة الخارجية وسياسة الأمن القومي الأمريكي والنظر باهتمام الى القيم والمصالح الأمريكية، والتي فتحت بدورها المجال أمام صور أخرى للرفض أخذت شكل الاحتجاجات والاعتصامات لإسر الجنود الأمريكيين في العراق وخاصة القتلى منهم بعد تزايد أعدادهم باضطراد [2] .
- تنبه دوائر الفكر الاستراتيجي الأمريكية الى دبلوماسية الثقافة[3]، لتحقيق المصالح من خلال ثورة المعلومات والنظام الاعلامي الجديد بأفلامه وكتبه ومرئياته ومراكز بحوثه، الذي لديه القدرة على نقل المنظومة القيمية الغربية الى كل ارجاء العالم من اجل تغيير المفاهيم والمدارك بعيدا عن الدبلوماسية التقليدية التي ترتبط بالدول ومؤسساتها الخارجية، وفي هذا السياق نذكر الدراسة التي اعدها الدبلوماسي المخضرم ادوارد جيرجيان في تشرين الاول2003 تحت عنوان" تغيير الادراك والعقول يؤدي الى السلام "ويضيف العنوان اتجاهات استراتيجية جديدة للدبلوماسية العامة الأمريكية

---

[1] () المصدر نفسه ،ص 223 .

[2] () المصدر نفسه ،ص 221.

([1]) Helena K.Finn"The Case for Cultural Diplomacy: Engaging Foreign Audiences" .Foreign Affairs ,Vol.82,No.6,November–December2003,pp15–20.

من اجل العالم العربي والإسلامي التي يذكر فيها" ان تغيير العقول يحقق الأهداف الاستراتيجية أكثر مما تحققه القوة العسكرية "[1].

وفي خضم الأسباب اعلاه بات واضحا إن التغيير أصبح مصلحة أمريكية وضرورة استراتيجية ملحة عالميا لإنهاء التراجع الأمريكي على الصعيد الداخلي والخارجي، ومواجهة الإخفاقات الأمريكية عالمياً واستعادة هيبتها الدولية، ومع اقتراب الانتخابات التمهيدية والانتخابات الرئاسية في نوفمبر2008 بدأت دوائر الفكر الأمريكية في بحث كيفية إنهاء التوتر والتراجع الكبير في مكانة الولايات المتحدة الأمريكية، واهتزاز صورتها فيما يتعلق بحقوق الإنسان وكرامته التي أصبحت مرتبطة في الضمير العالمي بصورة ابو غريب ، وغوانتناموا ، وباغرام وغيرها وما شكلته من ضغط الرأي العام العالمي، هذا فضلا عن الانتكاسات الحادة في السياسة الأمريكية من كابول الى مقديشو وما بينهما[2]، الا انه كان من الصعب التحول من استراتيجية السياسة الخارجية القائمة على القوة الصلبة الى استراتيجية ذات طبيعة ناعمة، كونها ستواجه بالرفض بالنظر لأحداث 11أيلول2001، والهاجس الأمني الذي كانت لا تزال الولايات المتحدة الأمريكية تعيشه من جهة، والإرهاب الذي لا يزال يعتبر المهدد الجدي لأمنها من جهة أخرى، والذي يستخدم التقنيات الحديثة والانترنت كوسيلة لإيصال أفكاره لكل العالم وكسب الدعم المادي والمعنوي والبشري لتحقيق أهدافهم والأضرار بالولايات المتحدة الأمريكية(حسب وجهة النظر الأمريكية)[3].وهنا كان السبيل ممكن بواسطة طرح استراتيجية القوة الذكية باعتبارها بديل استراتيجي جديد، وان كانت ذات طابع غير العسكري، الا أنها تفسح مجالا واسعا أمام استخدام القوة الصلبة، وقد تمكن جوزيف ناي من إدخال فكرته هذه إلى مراكز الأبحاث واكتسابها قوة جذب وتأييد واسع بحصوله على تأييد عدد من الجمهوريين الذين كانوا يعارضون نهج وإدارة الرئيس جورج بوش الابن في السياسة الخارجية[4] .

وفي ضوء ذلك دعا مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية والدولية الى اجتماعات ومناقشات ضمت أعضاء من الحزبين الديمقراطي والجمهوري في الكونغرس الأمريكي وسفراء سابقين وضباط عسكريين ومتقاعدين ورؤساء منظمات غير حكومية ووسائل أعلام وقد اجتمعت اللجنة ثلاث مرات خلال عام 2007،

---

([1]) احمد سليم البرصان ، مصدر سبق ذكره ، ص25.

([2]) ستار جبار علاي ، ارجحية الفوز في الانتخابات الأمريكية والموقف من العراق ، مجلة شؤون عراقية ، العراق : مركز العراق للدراسات ، العدد الأول / تشرين الأول 2008 ، ص81.

(1) Matteo Pallaver ,Power and Its Forms ,Hard , Soft , Smart, Department of International Relations of the London School of Economics , London , October 2011, p108.

([4]) مايكل كوكس ، خيار اوباما :إدامة القيادة الأمريكية للعالم : القوة الذكية بديل لثنائية " الصلبة والناعمة " ، مجلة آفاق المستقبل، أبو ظبي : مركز الأمارات للدراسات السياسية والاستراتيجية ، مارس / ابريل 2010 ، العدد (4) ، صص50-51 .

بغية تطوير مخطط تفصيلي لإدامة القيادة الأمريكية وفقا لدراسات وأبحاث أعدها خبراء بالمركز وسميت اللجنة فيما بعد بلجنة القوة الذكية، التي قدمت توصيات لتقوية مكانة وتأثير الولايات المتحدة الأمريكية عالمياً، وقدمت نتيجة مفادها ان الصورة والنفوذ الأمريكي في العالم قد تراجع خلال السنوات الأخيرة بسبب السياسة الخارجية الأمريكية للرئيس الأمريكي جورج بوش الابن، الذي اعتمد على عسكرة السياسة الخارجية عبر اعتماده على القوة الصلبة اعتماداً مجحفاً في معالجة الأزمات على الصعيد الدولي، بالتالي فأن الولايات المتحدة الأمريكية لابد ان تسعى الى التحول من الإفراط في الاستجابة للاستفزازات الإرهابية إلى أدارة سياستها الخارجية وفقاً لمبدأ وسط جديد يحل محل الحرب ضد الإرهاب ويقوم على بث التفاؤل والأمل وهو ما يكون عبر الكيفية التي تتحول بها الى قوة ذكية [1] .

كما أصدرت اللجنة تقريرها عن التحديات التي تواجهها الولايات المتحدة الأمريكية بعنوان " التوقع العالمي لتحديات الأمن العليا لعام 2008 " وتقرير أخر عن القوة الذكية كسياسة لاستعادة مكانة الولايات المتحدة الأمريكية عالمياً بعنوان" القوة الذكية آمن أكثر لأمريكا "، وهدف من خلالهما تشكيل النقاش السياسي أثناء الحملات الانتخابية للمرشحين للفوز بالبيت الأبيض، وكذلك النقاش الوطني حول سبيل استعادة واشنطن مكانتها دولياً ومواجهة التحديات التي تحدث عنها التقرير الأول[2].

وعلى هذا الاساس تبنى المفكرين والساسة أطروحات جديدة تؤكد على ان الولايات المتحدة تحتاج في القرن الحادي والعشرين الى استراتيجية ذكية تجمع بين موارد القوة الصلبة القائمة على الإكراه والقسر كالقوة العسكرية والعقوبات الاقتصادية، وموارد القوة الناعمة القائمة على التأثير والجذب والإقناع كالدبلوماسية والإعلام والثقافة والمساعدات الاقتصادية، وتؤكد التحالفات وتطور عصر المعلومات العالمي وطبيعة التحديات التي لا تحمل طابعا عسكريا ذلك، وفي هذا الصدد نشير الى تصريح باراك اوباما خلال إعلان نهاية ما يسمى بعملية حرية العراق في 31 أب 2010، بالقول" أن درساً من أهم الدروس المستفادة من الحرب في العراق هو أن التأثير الأمريكي في جميع أنحاء العالم ليس وظيفة القوات المسلحة وحدها ، ولكنه أيضاً وظيفة الدبلوماسية والقوة الاقتصادية وقوة النموذج الأمريكي "[3].

---

([2])Richard L. Armitage ,Joseph S. Nye, CSIS Commission on Smart Power : A smarter, more secure America , Center for Strategic & International Studies, Washington, 2007, pp77–78.

(3) Ibid .

– ينظر أيضاً :باهر مردان ، الاستراتيجية الأمريكية الأهداف والوسائل والمؤسسات ،بكين ، 2014، ص85.
https://www.academia.edu/5860056

([3]) نقلا عن: جوزيف ناي وآخرون ، مستقبل القوة الأمريكية ، أبو ظبي : مركز الأمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية ، ط1، 2012 ، ص45 .

وبالفعل فقد أعطت ادارة الرئيس الأمريكي باراك اوباما أولوية كبيرة لإستراتيجية القوة الذكية[1]، والاعتماد عليها لتحقيق المصالح الحيوية للولايات المتحدة الأمريكية وضمان الهيمنة والسيطرة على العالم، وتطويعه للقبول بالقيم الأمريكية أو على اقل تقدير ضمان عدم مناهضته لهذه القيم، والتي يمكن ان تتحقق بدون آلة عسكرية ومؤامرات سياسية في عالم يتسع للجميع عبر الشراكة وبناء التحالفات لا عبر الكراهية والاستعباد، سيما وان دعواتها العالمية لمناهضة الإرهاب ونشر قيم الديمقراطية والحرية فتحت الطريق أمامها لتنفيذ استراتيجيتها في الهيمنة والسيطرة على العالم. وهكذا كان توظيف القوة الذكية من خلال تطوير حالة توازن أفضل للقوتين الصلبة والناعمة في سياستها الخارجية ، الوسيلة لإعادة بناء الإطار العام الذي تحتاجه في التعامل مع التحديات العالمية الصيغة. وهنا يثار سؤال منطقي يتمثل في أهداف القوة الذكية ووسائلها في تحقيق الأهداف؟ وما هي ابرز محددات توظيفها في السياسة الخارجية؟ والإجابة عن ذلك ستكون في المبحث القادم .

[1]() للمزيد عن تراجع المحافظين الجدد ينظر: التقرير الاستراتيجي العربي 2008–2009 ، القاهرة :مؤسسة الأهرام، ط1، 2010، ص48 ينظر أيضا:

–Matteo Pallaver ,Power and Its Forms ,Hard ,Soft ,Smart, op ,cit .pp103–104

## المبحث الثاني : أهداف القوة الذكية ومصادرها

تعد القوة الذكية أشد وطأة وتأثير في تحقيق أهداف السياسة الخارجية الأمريكية وخدمة مصالحها كونها تركز على تقوية مصالح الولايات المتحدة الأمريكية في كل أنحاء العالم وضمان بقاء مفاصل السيادة الأمريكية في كل المجالات وتحقيق المصلحة القومية الأمريكية بكل الوسائل، وهو ما يتطلب قدراً لا يستهان به من الإبداع والابتكار وإعادة التقييم الاستراتيجي لكيفية تنظيم وتنسيق وتمويل الخطط الاستراتيجية الأمريكية من خلال سلوك واع ينطوي على اختيار بدائل متعددة واقعية او افتراضية من اجل إيجاد أوضاع جديدة او احتواء أوضاع متأزمة، وفق منطق التطور ومتغيرات السياسة الدولية، التي تشكل في الوقت نفسه محددات لمكانتها الدولية ، وهو ما سنتناوله عبر المطالب الآتية :

### المطلب الأول : أهداف القوة الذكية :

الواقع ان الأهداف التي ترمي القوة الذكية إلى تحقيقها هي وكما أثبتت الوقائع والأحداث هي أهداف ثابتة لا مجال لان تحيد السياسة الخارجية الأمريكية عنها أو تغيرها ، لكن يبقى مجال التغيير الوحيد هو في الوسائل المستخدمة لتحقيقها، وقد خلصت لجنة القوة الذكية (سبق الاشارة لها) إلى أن صورة الولايات المتحدة الأمريكية والنفوذ قد تراجع في السنوات الأخيرة، وانه حان الوقت لانتقالها من تصدير الخوف إلى ملهمة التفاؤل والأمل، وحددت بدورها الأهداف التي لابد من التركيز عليها على وجه التحديد [1] :

- استعادة دور التحالفات والشراكات والمؤسسات التعددية التي انزلق اغلبها إلى الفوضى في الفترة الأخيرة بسبب التوجهات الأحادية للإدارة الأمريكية .
- إعلاء دور التنمية الاقتصادية لمساعدة الولايات المتحدة الأمريكية في التوفيق مصالحها ومصالح الشعوب الأخرى في كل أنحاء العالم بداية بمبادرة كبرى خاصة بتنمية الصحة العامة على مستوى العالم .
- الاستثمار في الدبلوماسية العامة التي تركز بصورة اقل على الأضواء الإعلامية وتهتم بالاتصالات المباشرة والتعليم وأشكال التبادل المختلفة التي تضم المجتمع المدني وتستهدف الشباب بصورة خاصة.
- مقاومة النزوع إلى فرض إجراءات الحماية ودعم المشاركة المستمرة في الاقتصاد العالمي ، وهو الأمر الذي يشكل أهمية كبرى للنمو والرخاء في الداخل والخارج مع الحرص على إشراك اولئك الذين تركوا وراء الركب بسبب التغيرات التي أحدثها الاقتصاد الدولي المقترح .
- العمل على إيجاد تشكيل الإجماع العالمي وتنمية التقنيات الإبداعية اللازمة للتعامل مع التحديات العالمية المتصاعدة الأهمية في مجال امن الطاقة وتغير المناخ ، ان تطبيق هذه الاستراتيجية يتطلب إعادة تفسيراً

---

([1]) Richard L. Armitage , Joseph S. Nye, CSIS Commission on Smart Power : A smarter, more secure America , op, cit , pp26–56.

استراتيجياً لكيفية التنظيم والتنسيق والتمويل الحكومة الأمريكية ويتعين على الرئيس المقبل ان يفكر في حلول عديدة بغية تعظيم القدرة الأمريكية على تنظيم نفسها وتحقيق التقدم بما في ذلك تعيين مجموعة من كبار المسؤولين القادرين على الوصل بين الهيئات المختلفة للإدارة بغية موازنة الموارد على نحو افضل لكي تتحول الولايات المتحدة الأمريكية الى قوة ذكية من جديد .

بالإضافة الى ما تقدم ذكره ، فأن الولايات المتحدة الأمريكية تسعى الى تحقيق جملة أهداف أخرى من الاستخدام الفعلي للقوة الذكية في سياستها الخارجية وكالاتي :

- على المستوى الداخلي : تسعى الولايات المتحدة الأمريكية بانتهاجها القوة الذكية الى القدرة على تجاوز أزماتها السياسية الداخلية والاستمرار في تأمين حالة من الاستقرار والأمن رغم التحديات الداخلية ، إضافة الى زيادة النمو الاقتصادي، وتأمين متطلبات النمو الداخلي، وبناء قاعدة مادية متينة تدعمها لتبقى مركز جذب عالمي يمكنها من البقاء كقوة المهيمنة بدون منافس في الساحة الدولية، وفي هذا الصدد يقول جوزيف س ناي ان الولايات المتحدة الأمريكية " بحاجة الى تغيير مواقفها في الداخل كما في الخارج، اي الاستماع والاتصال مع الناس بصورة أكثر فاعلية، فالبراعة في استخدام القوة الناعمة بنجاح هي اقل تفرداً بكثير من استخدام القوة الصلبة، أي يجب الابتعاد عن التصرف بشكل أحادي، وهذا درس يجب علينا ان نتعلمه دائماً "[1]. وعلى هذا الاساس يكون على الولايات المتحدة الامريكية التركيز على السياسات الداخلية التي تضمن بقاءها قوية، دون ترجيح كفة التكاليف المالية والبشرية للالتزامات الامريكية الخارجية على حساب التزاماتها ومسؤولياتها في الداخل[2].
- على المستوى الخارجي : فأن الولايات المتحدة الأمريكية تسعى الى تحقيق أهداف ثابتة بالنسبة لها تتمثل في : تعزيز مكانتها العالمية بما يحفظ لها الريادة في قيادة العالم مع الحفاظ على بقائها القطب الأوحد المهيمن في السياسة والاقتصاد العالمي، بالإضافة الى الإبقاء على حالة تفوقها العسكري بتطوير أنظمة دفاعية وعسكرية تضمن لها السيطرة وتعمل على تحييد القدرات العسكرية للدول الكبرى الاخرى في العالم، ومن الضروري هنا أن نشير الى قول تشارلز كراثيمر في توضيحه للفلسفة الاستراتيجية الأمريكية وتبريره لإصرارها على قيادة العالم " ان تفوق الولايات المتحدة الأمريكية مبني على أساس أنها البلد الوحيد الذي يمتلك الأصول السياسية والعسكرية والدبلوماسية

---

[1] () جوزيف س ناي ، القوة الناعمة وسيلة النجاح في السياسة الدولية ، مصدر سبق ذكره ، ص184 .

[2] () فواز جرجيس ، اوباما والشرق الاوسط مقاربة بين الخطاب والسياسات ، دراسات استراتيجية ، ابو ظبي : مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية ، ط1 ، 2010، ص25 .

والاقتصادية، التي تؤهله لان تكون اللاعب الحاسم في اي صراع وفي اي جزء من العالم تختاره للتدخل، اذ بإمكانها توظيف أصول القوة المتعددة الجوانب، التي بحوزتها لتثبت وتكرس قواعد النظام العالمي الجديد، وتكون جاهزة لتدعيم تلك القواعد وتعزيزها"[1]

بالإضافة الى ذلك، فان الولايات المتحدة الأمريكية تسعى الى تحقيق عدد من الأهداف وكالاتي:

- العمل على جعل الغالبية العظمى من دول العالم عامة ودول الشرق الاوسط بالتحديد الاقتناع بأن الولايات المتحدة الأمريكية تعتبر القوة الأساسية التي يمكن ان تضمن لها أمنها والأكثر قدرة على مد يد العون لها لبلوغ أهدافها .
- جعل شعوب العالم والمنطقة الحيوية للولايات المتحدة الأمريكية تتطلع بإعجاب الى القيم والمثل الأمريكية وتسعى الى توثيق الصلة بها، وهو ما يسهم بتفعيل الأجندات التي رسمتها للمنطقة .
- الترويج لعملية متنامية تدريجية تستهدف إشاعة الليبرالية والتركيز على إقامة مجتمع مدني وضمان انفتاح الفضاء السياسي وتوطيد القيم الديمقراطية، وهو ما يسهم بدوره الى تركيز الجهود الهادفة الى إعطاء الولايات المتحدة الأمريكية الدعم لمحاربة الأفكار والرؤى التي تدعو لها الحركات الدينية المتطرفة (من وجهة النظر الأمريكية) .
- السعي الى تعزيز كفاءة الطاقة وتخفيف معدلات الاستهلاك وإيجاد مصادر طاقة بديلة .
- إعادة رسم الاستراتيجية الأمريكية ليس على أساس اجتثاث التنظيمات الإرهابية من جذورها فقط ، بل العمل على إعادة تشكيل البيئة الداخلية للعديد من الدول في الشرق الأوسط كونها منطقة ذات قيمة واضحة كمصدر للطاقة والنفط ، فعدم استقرار هذه المناطق من شأنه ان يشكل خطر على حرية الوصول الى هذه الموارد، وفي هذا الصدد يقول الجنرال انطوني زيني القائد العام للقوات الأمريكية في الخليج العربي عام 1990 " ان منطقة الشرق الأوسط ذات قيمة واضحة لنا، كمصدر للنفط والغاز الطبيعي، فأن عدم الاستقرار في هذه المنطقة يمكن ان يعرض للخطر حرية الوصول الى هذه الموارد، أن الحاجة إلى الحفاظ على استقرار الأمور هناك ضرورة حيوية لاقتصادنا (الاقتصاد الأمريكي) "[2]. ومن هنا يكون التهديد الأمريكي باللجوء إلى القوة الصلبة عندما لا تنفع وسائل القوة الناعمة في حماية مصالحها في الشرق الأوسط. وأخيرا ، نجد ان القوة الذكية تمحورت في أهدافها على المستوى الداخلي

---

[1] () نقلاً عن : دارم البصام ، منظور الأمن بين خطاب النظام العالمي الجديد وحقيقة الحقبة الدولية الجديدة ن محرر : السيد ياسين ، في كتاب " نحو تأسيس نظام عربي جديد " ، عمان : منتدى الفكر العربي ، 1992 ، ص43 .

[2] () نقلا عن : مايكل كلير ، الحروب على الموارد – الجغرافيا الجديدة للنزاعات العالمية ، ترجمة : عدنان حسين ، بيروت : دار الكتاب العربي ، ط1 ، 2002 ، صص12–16 .

والخارجي حول تعزيز قدرة الإدارة الأمريكية وفاعليتها في أداء دور عالمي بدون اي منافس أو محد من نشاطها .

**المطلب الثاني : مصادر القوة الذكية**

تتمتع القوة الذكية بمزايا مادية كماً ونوعاً وهو أمر غير مسبوق، فهي تقييم توازناً مستداماً ما بين مصالح الولايات المتحدة الأمريكية والمثل والقيم التي تؤمن بها من جهة، وما بين الوسائل والآليات الصلبة والناعمة من جهة اخرى ، لتمنح الولايات المتحدة الأمريكية بذلك وضعاً استراتيجياً متفرداً وميزة نسبية تعكس تفوقها الواسع مقارنة مع القوى الدولية الأخرى مجتمعة، وفي هذا السياق تندرج وسائل الضغط الاقتصادي والسياسي والعسكري التي تمارسها الولايات المتحدة الأمريكية لتحقيق أهدافها المحددة، هذا فضلاً عن المبادرات السياسية والتكتيكات التفاوضية المتعلقة بمختلف القضايا لتحقيق متطلبات الأمن القومي الأمريكي، وهي بذلك تجمع عدة مصادر صلبة وناعمة ليكون استخدامها فرصة لفرض الهيمنة والنفوذ على العالم، وكالاتي :

أولا : المصادر الصلبة

تعتبر القوة العسكرية من أهم المصادر الصلبة التي تعاملت الولايات المتحدة الأمريكية معها كأحد الخيارات الاستراتيجية الناجعة، والأكثر جاذبية وقبولا لدى الشرائح النافذة في المجتمع الأمريكي ، ويراد بها اللجوء الى الأعمال العسكرية المباشرة و/او غير المباشرة لتحقيق الأهداف وخدمة المصالح الأمريكية في العالم والمنطقة العربية تحديداً وهو ما جعل سياستها وسلوكها يتسم بالطابع القسري كما هو موضح في المخطط أدناه (**) :

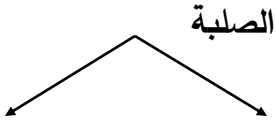


**الاعمال العسكرية المباشرة (الحرب)**

**الاعمال العسكرية غير المباشرة (الردع – الإجبار – العقوبات الاقتصادية )**

وهكذا احتلت القوة العسكرية أولوية مطلقة في جميع أجندات السياسة الخارجية الأمريكية، ومع ان هناك تضارب في الأفكار والآراء بين مدرستي القوة الواقعية التي تدعو الى استخدام القوة الصلبة، والمدرسة

(**)المخطط من إعداد الباحثة .

المثالية التي تنادي باستخدام القوة الناعمة في السياسة الخارجية[1]، ومع كل ملابسات هذه الدعوات الفكرية وحيثياتها ومبرراتها، فقد تحولت الولايات المتحدة من خلال ممارساتها وسلوكياتها من دولة ديمقراطية تدعو الى حق الشعوب في تقرير مصيرها والحرية الى قوة مهيمنة تعتمد أساليب القوة العسكرية في السيطرة على العالم، فهي لا تتوانا عن استخدام القوة بدلاً من الأساليب الناعمة القائمة على التعاون والاحترام المتبادلين لتامين المصالح المشتركة ولحل المشاكل المستعصية حلاً عادلاً وسلمياً[2]، وفي هذا الصدد يقول بول وولفويتز في بداية التسعينيات في ورقة عمل اسماها دليل التخطيط الدفاعي قدمها للإدارة الأمريكية أشار الى انه" ينبغي علينا ان نملك آليات تردع مالكي إمكانيات التحدي من الطموح نحو التوسع في الدور الإقليمي او العالمي". وهكذا استمر المحافظين الجدد بالسعي الدؤوب لتطبيق رؤيا أمريكا للقرن الحادي والعشرين بالتأكيد على التحديات التي يحتمل ان تواجهها الولايات المتحدة الأمريكية مع مطلع التسعينيات وهنا جاءت أحداث11 ايلول 2001 لتكون فرصة لطرح أفكارهم كتيار إيديولوجي محافظ يمتلك رؤية امبريالية لدور أمريكا على الساحة الدولية بالاستناد الى القوة العسكرية [3].

ويتضح من ذلك أن القوة العسكرية هي مصدر القوة الثابتة بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية، خاصة اذا ما علمنا ان الموازنة الدفاعية الامريكية لعام 2011 زادت بنحو 44 مليار دولار عن عام 2010 لتصل الى 708.8 مليار دولار متضمنة ميزانية حربي أفغانستان والعراق التي تبلغ قرابة 160 مليار دولار في نفس العام من جهة، وقد تزامن الإعلان عنها مع إصدار تقرير المراجعة الدفاعية الرباعية عام 2010، والذي اعتبر اطار عمل استراتيجي لوزارة الدفاع الأمريكية ودليل عمل في تحديد السياسات وتطوير القدرات والمبادرات في مجال التعامل مع التحديات الآنية والمستقبلية[4]، ومن جهة أخرى فأن أكثر من نصف صادرات الولايات المتحدة الأمريكية هي من الأسلحة فحسب معهد ستوكهولم الدولي لأبحاث السلام احتلت الولايات المتحدة الأمريكية المرتبة الأولى في العالم للفترة من 2011–2015، حيث بلغت نسبتها في السوق 33% بعد أن كانت 29% خلال عامي 2006–2010، وعلى المستوى الإقليمي كانت منطقة الشرق الأوسط اكبر متلقي لصادرات السلاح الأمريكي بنسبة 41% من إجمالي الصادرات الأمريكية للفترة 2006–2010و53% للفترة 2011–2015، وهي بهذا الشكل تتجه نحو التخلص من قيد التكافؤ مع القوى الدولية

---

[1] () فؤاد العشا ، النظام العالمي الجديد : عالم بخمس رؤوس ، دمشق : دار الجمهورية ، 1994 ، ص34 .

[2] () لهيب عبد الخالق، بين انهيارين الإستراتيجية الأمريكية ، عمان : الأهلية للنشر والتوزيع ط1، 2003 صص19–20.

[3] () عبد الغني نصر علي الشمري ، سياسة الإصلاحات الأمريكية في المنطقة العربية بين القيم والمصالح ، تقديم محمد صالح المسفر ، بيروت : منتدى المعارف ، ط1 ، 2014 ، ص254.

[4] () للمزيد ينظر National Security Strategy 2010, May 27 ,2010 –www.nssarchive.us/national–security– setrategy–2010/

الأخرى[1]. وهو ما يعني ان الولايات المتحدة الأمريكية تسعى الى التمسك بقوة عسكرية ضاربة ذات قدرة على الحركة والفعل .

ويعزز ما تقدم، ان استخدمها للقوة العسكرية يميل لان يصبح أكثر فأكثر تركيزاً وشدة بعتادها ويتطلب اقل عدد ممكن من الجنود، وهو نتيجة منطقية للتحول نحو الحرب الذكية عبر اللجوء إلى الوسائل الأحدث في الاتصالات والكشف للقيام بعمليات دقيقة وفعالة ، فليس من قبيل المبالغة القول بأن المؤسسات العسكرية والاستخباراتية الأمريكية باتت تعتمد على شبكات الاتصال وفضاء الاتصال الالكتروني (الانترنت) بشكل كبير، فوزارة الدفاع الأمريكية تدير أكثر من 15 ألف شبكة كومبيوتر موزعة على 4 ألف منشأة عسكرية أمريكية حول العالم ، وحوالي 7 مليون كومبيوتر وأداة اتصال أمريكية تعمل يومياً في 88 دولة[2]، هذا فضلاً عن رغبة الولايات المتحدة الأمريكية بتعدد الأطراف الدولية عند اللجوء الى استخدام القوة العسكرية وهو ما يتناسب ومنطق القوة الوطنية وتعددية الأطراف التي من شأنها ان تخلق ديناميكية خاصة للقوة، فتعزيز التحالفات القائمة وإقامة شراكات جديدة تعتبر ركيزتان أساسيتان في استراتيجية القوة الذكية، بحكم عدم قدرة الولايات المتحدة الأمريكية الحفاظ على الاستقرار المستديم في النظام الدولي بمفردها .

ومع ان القوة الصلبة لا تعتبر بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية المصدر الوحيد والأخير بقدر ما تعتبر احد اهم مصادر القوة الذكية، إلا أنها بدت سلاح ذو حدين فمصادر القوة الصلبة يمكن أن تسهم أحياناً في تدعيم سلوك القوة الناعمة وبالعكس، فعلى سبيل المثال التعاون العسكري والأمني كبرامج التدريب، وإنشاء الشبكات غير الحكومية يمكن ان تعزز القوة الناعمة في البلاد المستهدفة كما في دور الجيش الأمريكي بتوفير الإغاثة الإنسانية بعد كارثة تسونامي في المحيط الهندي وزلزال جنوب آسيا في عام ٢٠٠٥، التي ساعدت على استعادة جاذبية الولايات المتحدة الأمريكية في أنحاء العالم، في حين أن إساءة استخدام مصادر القوة الصلبة يمكن أن ينعكس على القوة الناعمة فالإعجاب بالكفاءة الأمريكية في احتلال أفغانستان العراق تحول في نظر البعض لاحقاً الى عدم كفاءة للاحتلال بالنظر لسوء إدارة البلاد وحالة الفوضى التي شهدها، فضلا عن مشاهد إساءة معاملة السجناء في سجن أبو غريب وهو ما أدى الى تراجع شعبية الولايات المتحدة الأمريكية وتأييدها وجاذبيتها عالمياً، هذا بالإضافة الى كلفة الحروب التي بلغت

[1]() معهد ستوكهولم : امريكا تسيطر على سوق السلاح .. والهند اكبر المستوردين ، الموجز ، شبكة المعلومات والانترنت. www.almogaz.com/news/poitics/2016/02/23/2193793

(1) National Security Strategy 2010,May 27 ,2010 www.nssarchive.us/national-security-setrategy-2010/

963بليون دولار، بيد إنها أخفقت مع ذلك في تحقيق الأمن المنشود داخليا ودوليا[1]، وبطبيعة الحال فأن استخدام القوة الذكية يعتبر عنصر مهم لتجنب الحروب والدمار وعنصر فعال لخدمة القوة الناعمة لان الحرب دائما تكون هي الخيار الأخير .

ثانيا: المصادر الناعمة

تتمثل مصادر القوة الناعمة بحسب جوزيف ناي في ثلاث عناصر أساسية هي الثقافة العامة، والقيم السياسية، ومدى جاذبية الالتزام بها في الداخل والخارج سلماً وحرباً، وأخيرا السياسة الخارجية المنتجة ودرجة مشروعيتها وقبولها الطوعي من طرف دول العالم وشعوبه[2]. وعليه فان مصادر القوة الناعمة هذه المصادر تتأتى من جاذبية النموذج وما يمتلكه من قدرة على التأثير والإغراء للنخب والجمهور على السواء ، وتعتبر العولمة بشتى فروعها السياسية والاقتصادية والثقافية أداة من أدوات القوة الناعمة، وفي هذا الصدد تجدر الإشارة الى ما ذكره برنارد لويس وتبوت جنيجريتش في تقرير صادر في آب عام 2008 بشأن الإمبراطورية الأمريكية " بدون مؤسسات سياسية واقتصادية قوية لم يكن للمغول والمقدونيين ان يحافظوا على إمبراطوريات مترامية الأطراف، وما جعل الإمبراطورية الرومانية عظمى لم يكن مجرد قوتها العسكرية وإنما امتيازها كإمبراطورية، وما جعل الإمبراطورية الصينية عظمى لم يكن مجرد قوتها العسكرية وإنما القوة والقدرة الهائلة لثقافتها ، وانه اذا كان لنا ان نستخلص أي درس من التاريخ، فهو انه من اجل أن تعزز الولايات المتحدة هيمنتها يجب ان تبقى مهيمنة عسكريا، ولكن عليها ان تحافظ على تفوقها عبر الأعمدة الأخرى للسلطة "[3]

.

وهكذا أعادت الولايات المتحدة الأمريكية اكتشاف احتياجها إلى الدبلوماسية العامة من خلال فريق عمل متخصص" لتركيز الجهود على الاتصال مع الرأي العام حول القضايا الوطنية والدولية التي تستمر في التأثير علينا جميعا "[4]،عليه اعتبرت الدبلوماسية الشعبية من أهم الأدوات الناعمة كونها وسيلة للتواصل بين جميع الثقافات حول العالم بغية حل المشاكل الكونية التي تهددهم، فهي تروج لضرورة أشراك الشعوب في

---

(2) Jose Luis .Valdes- Ugalde with Franai Duarte, Saving the Homeland: Obama's New Smart Power Security Strategy , Voices of Mexico.N0 .92 ,2011.

([2]) جوزيف س ناي ، القوة الناعمة وسيلة النجاح في السياسة الدولية ، مصدر سبق ذكره ،ص31.

([3]) نقلا عن : عصام عبد الشافي ، مؤسسات صنع القرار الأمريكية وإدارة الأزمة العراقية ، مجلة السياسة الدولية ، القاهرة : مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية ، العدد(152) ، المجلد (38) ، 2003، ص96.

([4]) وهوما أوصت به لجنة تابعة لمجلس العلاقات الخارجية في الكونغرس الأمريكي بتشكيل مكتب عمل في البيت الأبيض لدعم وتنسيق الدبلوماسية العامة. للمزيد ينظر :

http//:www.cfr.org/pubs/taskforce-final-2-19-pdf.

الحكم عن طريق بث روح الديمقراطية وتشجيعهم على المطالبة بحقوقهم ودعم الحريات والحركات الراغبة بالتحرر والانفصال، وفي هذا الصدد يقول فوكوياما في مقالة له نشرته صحيفة لنيوزويك الأمريكية نهاية عام 2001 " نزع الامريكيون الى الاعتقاد بأن المؤسسات والقيم الديمقراطية والحريات الشخصية وسلطة القانون والرخاء المستند الى حرية الاقتصاد تمثل تطلعات لابد ان يشاطرهم فيها الناس حول العالم "[1].

كما لا يغيب عن بالنا الوسيلة الإعلامية ودورها الذي يتمثل بالقنوات التلفزيونية والأقمار الصناعية، فضلا عن الصحف والمجلات والدوريات ناهيك عن شبكة المعلومات الدولية وما يدخل ضمنها من قنوات عدة كمواقع التواصل الاجتماعي التي تتمثل بال فيسبك والتويتر ومحركات البحث الياهو والكوكل، والتي تعتبر من أهم الشركات الأمريكية العالمية التي تعنى بالتجسس وجمع المعلومات حول العالم، وهي تعتبر من أهم المصادر الناعمة التي تعمل الولايات المتحدة الأمريكية على توظيفها وتسخيرها لصالح قيادة الرأي العام عبر ضخ الأفكار للتأثير في الرأي العام وتسييس قيادته نحو ترسيخ أفكار الليبرالية والنموذج الأمريكي في العالم[2] .

وتعتبر تقنيات المعلومات من المصادر الناعمة فهي تفرق بين المعلومات والمصادر التقليدية للقوة المادية مثلاً أنتاج النفط، والقوات النظامية والمعدات والأجهزة الحربية والإنتاج الزراعي، وكما تبين ذلك في حرب الخليج الثانية، والنزاع في كوسوفو، وعليه تعتمد القدرات العسكرية اليوم على تقنيات المعلومات فائقة التطور بوصفها يداً خفية تجعل الناس والجماعات بطريقة ما تسعى وراء هدف او تضطلع بإعمال بلا دراية عن الكيفية التي تفعل بها ما تفعله ومن دون أن تتحمل مسؤولية ما تفعله وفقاً لذلك [3]. عليه فالتوظيف الإيديولوجي لظاهرة الثورة المعلوماتية أنما تعتبر نقطة أساسية لسيطرة القوة على مسار الإنتاج العلمي والتقني، بالتالي تكون الدولة المنتجة للتقنيات هي المتحكمة بالقرار والمصير كونها تستند إلى قاعدة علمية وتقنية صلبة، فهي أذن القوة الحق والسيادة لها ومصير بقية العالم المستورد للتقنيات والمعلومات هو التبعية حيث لا مكان الإ لمن يملك الاقتدار، ولا حماية الا من خلال التسلح بأسلحة القوة المعرفية والتكنولوجية[4]، مما يعطي مالكها قدرة اكبر على التأثير في الأحداث، وهو ما يصدق على الولايات المتحدة الأمريكية المستفيد الرئيسي من هذا الوضع ، وفي هذا الصدد يقول توماس كابلان "تخلق المعلومات في المجال

---

([1]) نقلا عن : كمال حبيب ، تحولات الحركة الإسلامية والإستراتيجية الأمريكية ، القاهرة : دار مصر المحروسة ، ط1 ، 2006 ، ص212 .

([2]) يحيى الحياوي ، مصدر سبق ذكره ، ص3 .

([3]) توماس كوبلان ، ثورة المعلومات والأمن القومي ، دراسات عالمية ، عدد(46) ، أبو ظبي : مركز الأمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية ، ط1 ، 2003 ، ص18 .

([4]) فيصل عباس، العولمة والعنف المعاصر : جدلية الحق والقوة، بيروت : دار المنهل اللبناني ط1، 2008 ، ص119.

الاقتصادي ربحية جديد للولايات المتحدة الأمريكية فالتوسع والنمو الذي شهدناه في التسعينيات هو نتاج ثورة المعلومات ولكننا ننظر في أمر التقنية المزدوجة الاستعمال والتي لها تطبيقات تجارية وعسكرية معاً" [1].

ويرى جوزيف ناي مصادر القوة الناعمة عديدة وفعالة، فالولايات المتحدة الأمريكية تعتبر من أكثر دول العالم جذباً للهجرة واكبر مصدر للأفلام والبرامج التلفزيونية، كما انها في الجانب العلمي والأكاديمي نجدها اكبر مستقبل للطلبة والدارسين خارج بلادهم، فهي تجتذب ما يقارب 28%مقابل 14% لبريطانيا، وأكثر من 86 الف باحث اجنبي كانوا مقيمين في مؤسسات تعليمية امريكية في عام 2002، فضلاً عن إنها تحتل المرتبة الأولى في مجال نشر الكتب والدوريات العامة، فأكثر من 45 الف كتاب تصدر سنويا وأكثر من 1500صحيفة و3700 دورية تتناول مختلف المجالات والقضايا و250 دورية للمهندسين فقط، وتحتل المرتبة الأولى في الفوز بجائزة نوبل في الفيزياء والكيمياء والاقتصاد ولديها مضيفون على مواقع الانترنت، فكثافة ما ينشر على الانترنت من أنتاج ثقافي غربي او رأسمالي يأتي معظمه من الولايات المتحدة الأمريكية التي تمتلك القوة المالية والتقنية والثقافية، إضافة الى القدرة والخبرة في بث المعلومات لتضيف بالتالي ضغوط ومؤثرات تحاول من خلالها اقناع الشباب بنمط الحياة الأمريكية وفرضها عليهم بالإغراق والإغراء والإلحاح والضغط الناعم والتسلسل السريع[2]، كما إن الطلبة الذين يدرسوا في الولايات المتحدة الأمريكية يتولوا مناصب سياسية في بلدانهم ويكونوا بالتالي جسر للتواصل بحكم إعجابهم بالقيم والمؤسسات الأمريكية واحتياطياً مهماً لها ، وبهذا تكون الثقافة الأمريكية وجهاً من أوجه القوة الناعمة [3] .

ومع أن الثقافة الأمريكية رغم الانتقادات التي تتعرض لها من بعض المثقفين والباحثين في المجالات المعرفية المتعددة، إلا أنهم يحملون في الوقت نفسه تصورات ذهنية حول الانفتاح والحراك الاجتماعي والروح الجماعية والتطوعية والتحرر وهي قيم مؤثرة على الصعيد السياسي. يقابل ذلك كله أن المجتمع الأمريكي يعاني من مشاكل اجتماعية عديدة ، كارتفاع معدلات الجريمة ، ومعدلات السجناء قياساً إلى عدد السكان، وهو ما يؤثر على قوتها الناعمة وعلى صورتها العالمية تأثيراً سلبياً، هذا فضلاً عن ارتكازها على القوة الصلبة في سياستها وهو ما أدى إلى تعالي الأصوات المضادة لها في العالم، التي بدء المجتمع الدولي يشعر بقلق جدياً حيالها والمكللة بقدوم إدارة يمينية محافظة بإدارة بوش الابن إلى السلطة.

وأخيرا، نجد ان التغيرات التي شهدتها منطقة الشرق الأوسط والسياسة الأمريكية مع إطلالة القرن الحادي والعشرين دفعت الولايات المتحدة الأمريكية إلى تخطي الثوابت التقليدية لتفسح المجال أمام المبادرة والحركة

---

[1] () المصدر نفسه ، ص126 .

(2) محمد علي حوات، العرب والعولمة: شجون الحاضر وغموض المستقبل، القاهرة: مكتبة مدبولي، ط1، 2002، ص77 .

[3] () جوزيف س. ناي ، مصدر سبق ذكره صص62-63.

باتجاه سياسات فاعلة تمكنها من المحافظة على مصالحها وهنا جاءت القوة الذكية بمصادرها الصلبة والناعمة لتمثل الإطار اللام للمصادر كلها باعتبارها عنصر من عناصر ترجيح الانفراد في القوة الشاملة فهي تقوم على أساس المشاركة المتكافئة في مصادرها بغية التفوق والقوة، بيد انها لابد ان تواجه بمحددات تعيق أو بالأحرى تحول دون تمكنها من تحقيق ذلك ، بالتالي فان السؤال الذي يثار هنا هو: هل هناك محددات لاستراتيجية توظيف القوة الذكية ؟

تتطلب الإجابة على هذا السؤال فلسفة سياسية عادلة ومقبولة ذلك ان استراتيجية توظيف القوة الذكية ليست سهلة للقيام بالمهام المطلوبة، وهو ما يمكن اعتباره من ابرز المحددات التي تحكم مسالة توظيف القوة الذكية في السياسة الخارجية الأمريكية، فغالباً ما واجهت الدبلوماسية والمساعدة الأمريكية الخارجية نقص في التمويل، فضلاً عن الإهمال بشكل جزئي نظراً لصعوبة إثبات أثرها الفاعل في مواجهة القضايا الحرجة على المدى القصير، فمسألة نجاح برامج الدعم والمساعدة لا تقاس بفترة زمنية قصيرة وإنما على مدى عقود طويلة، فالمؤسسات الأمريكية العاملة في المجال الخارجي يكون عملها مجزأً، إذ لا وجود لتنسيق او لعمليات مشتركة بين وكالاتها وبصورة كافية لوضع خطة لتمويل وتدعيم استراتيجية القوة الذكية، كما ان العديد من مصادر القوة الناعمة المتمثلة بالدبلوماسية العامة والفضائيات وفي تبادل البرامج والمساعدة الإنمائية والإغاثة في حالات الكوارث تعمل بشكل منفصل عن الحكومة الأمريكية ولا تستجيب لأغراضها الا جزئيا عكس مصادر القوة الصلبة ولا توجد هناك استراتيجية او ميزانية تحاول دمج مصادر هذه القوى[1].

من ناحية أخرى، ان القوة الذكية في مصادرها الناعمة اللينة ممكن ان تولد معارضة بدلا من الإعجاب والتفضيل هذا من جهة ، فعلى سبيل المثال رغم الدور الرائد الذي مارسته بريطانيا في القرن التاسع عشر في استخدامها للقوة اللينة والمعايير الليبرالية، إلا ان الحركات القومية المعارضة ظهرت من بين ظهراني الشرائح الأكثر تأثرا بالثقافة الانكليزية من السكان الأصليين في الإمبراطورية البريطانية وهو شيء تاريخي[2]. كما إن استخدامها في الشرق الأوسط مسالة ليست سهلة من جهة أخرى، بالنظر للفوارق الثقافية الكبيرة بين الولايات المتحدة الأمريكية وشعوب المنطقة، ولعل نزعة العداء المتنامية للسياسة الأمريكية حيال الصراع العربي– الإسرائيلي دليل على ذلك رغم وجود جوانب كثيرة من الثقافة الأمريكية تحظى بإعجاب شعوب المنطقة والتي تمثل أساساً جيداً للقوة الناعمة[3]، وفي هذا السياق يقول فوكوياما" ان القيم الغربية ليست نتاجاً حضارياً اعتباطيا للمسيحية الغربية لكنها لها قبولها عالمياً والسؤال ...هل هناك ثقافات او مناطق في العالم

---

([1]) جوزيف س. ناي ، مصدر سبق ذكره ، ص36 .

([2]) احمد فاروق عبد العظيم ، سياسة القوة في المشروع الأمريكي للنظام العالمي ،مجلة السياسة الدولية، القاهرة: مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية ، العدد(158) ،المجلد (39) ، اكتوبر 2004، ص34.

([3]) خلود الشيباني ، سياسة القوة الذكية في العلاقات الدولية ، مصدر سبق ذكره ، ص3 .

ستقاوم او تثبت انها ممتنعة عن عملية التحديث...الإسلام هو الحضارة الرئيسية الوحيدة في العالم التي يمكن القول بأن لديها بعض المشاكل الأساسية مع الحداثة"[1]. بالإضافة إلى ما تقدم ذكره، فأن مسالة تحويل مصادر القوة الذكية إلى قوة ظاهرة يتطلب سياسة مصممة جيدا وقيادة ماهرة، وبطبيعة الحال فإن هذه القوة تظل محكومة بمحددين هما: إن تحقيق أهداف القوة الذكية أصعب من عملية رسمها وتحديدها، وان نجاحها يعتمد على الشراكة والتحالف مع الآخرين، وهذا يعني ان القوة الذكية بحاجة للتعاون الخارجي لتحقيق أهدافها، الأمر الذي يجعل من مسالة المقاومة السياسية أمرا ممكنا، فمصير المشروع الأمريكي العالمي يكمن في أيدي حلفائه أكثر من خصومه، ومع إن الولايات المتحدة الأمريكية تتحكم بالعديد من الحوافز الذي يواجهها حلفائها ومؤيديها، ألا إنها تبقى عاجزة عن إجبارهم على التعاون بالنسبة لكل المصالح الأمريكية وهو من الأمور المهمة التي تمثل محدد لقوتها الذكية.

## المبحث الثالث: القوة الذكية في الممارسة الأمريكية

لم تكن مسألة توظيف القوة الذكية في السياسة الأمريكية وليد الصدفة بقدر ما هي نظرة وأدراك صانع القرار الأمريكي المتسلسل للأحداث والتحولات الدولية، ودور مؤسسات الفكر الأمريكية التي دعمت مسألة نقلها من مفهوم نظري إلى واقع عملي ملموس لتكون في مقدمة الأولويات الاستراتيجية التي ركزت عليها السياسة الخارجية الأمريكية وفق المقاربات والمعطيات التي تم تشخيصها على الساحة الدولية، لتدعيم المصلحة الأمريكية وتحقيق الهيمنة والنفوذ في العالم، ولأجل ذلك سنركز في هذا المبحث على تناول العلاقة المترابطة بين مجالات تطبيق القوة الذكية وتقييم هذه القوة وكالاتي:

المطلب الأول: تطبيقات القوة الذكية

أن ما ينبغي التأكيد عليه، هو أن التحام القوة الناعمة والقوة الصلبة في إطار القوة الذكية أصبح أمراً دائم التلازم في السياسة الخارجية الأمريكية حيال المنطقة العربية وليس مجرد خيار يرفض او يقبل وهذا ما عملت الولايات المتحدة الأمريكية على تطبيقه عبر نقلات استراتيجية في مختلف أنحاء العالم لمواجهة التحديات، وذلك عن طريق التهديد أو الإقناع، بعبارة أخرى استخدام القوة الناعمة والصلبة في إستراتيجية انتقائية واحدة متناغمة مع مستجدات البيئة الدولية من جهة ومع معطيات الإرهاق الأمريكي (الرسمي والشعبي) من الحروب من جهة أخرى[2]، ولأجل ذلك بادر الرئيس الأمريكي باراك اوباما برفع شعار التغيير

[1] () يراد بالحداثة هنا الحداثة الغربية المتمثلة بالديمقراطية السياسية والليبرالية الاقتصادية والتسامح الفكري وفق المفهوم الأمريكي ، للمزيد ينظر : كمال حبيب ، مصدر سبق ذكره ، ص212

(1) Joseph S. Nye Jr. Soft Power& Leadership ,The Kennedy school's departing dean considers the limits of armed might , and the virtues of attraction ,p29.

http://www.hks.harvard.edu/leadership/pdf/softpowerandLeadership.pdf.

وعرض أفكار تتلاءم مع الوضع الدولي الجديد، كما طرح مجموعة من السياسات التي من خلالها تستطيع أدارته التعامل بفاعلية وبما يخدم الأهداف الاستراتيجية للولايات المتحدة الأمريكية في المنطقة العربية الحيوية لمصالحها، التي فرضت عليه الانتباه الشديد إلى طريقة التعامل معها، فمن جهة هناك إيران وبرنامجها النووي، والوضع الأمني الهش في العراق الذي استنزف القوة العسكرية الأمريكية، هذا فضلا عن ضعف الحكومات في لبنان وسوريا وتراجع مستوى التأييد الداخلي لها مع تزايد قوة الحركات المسلحة كحزب الله وحركة حماس الى جانب الجماعات الإرهابية كتنظيم الدولة الإسلامية (داعش)، وفي هذا الصدد يقول ريتشارد هاس رئيس مجلس العلاقات الخارجية ومارتن انديك مدير مركز سابان " اذا ارادت إدارة اوباما تحقيق النجاح في الشرق الأوسط، فلسوف يتعين عليها تخطي مسألة العراق وايجاد السبل للتعامل مع إيران تعاملاً بناءاً والتوصل إلى اتفاق إسرائيل – فلسطيني بشأن الوضع النهائي"[1]، لهذا سعت الولايات المتحدة الأمريكية إلى صياغة منهج للتعامل الاستراتيجي يجنبها استخدام القوة العسكرية المباشرة دون ضرورة قصوى، وضمن أطار المصالح الأمريكية المباشرة وهنا كانت استراتيجية القوة الذكية .

وهكذا انتهجت الإدارة الأمريكية للرئيس باراك اوباما سلوك الانفتاح على الحوار والتفاوض والدبلوماسية (القوة الناعمة) إلا إنها لم تتخلى عن استراتيجيتها الكونية التي يجري تنفيذها وفق خطوات محددة ، لكن دون صفحتها العسكرية المباشرة في الحشد وإعلان الحرب، ومع ان المرحلة الاولى منها نفذت تحت شعار" الحرب على الإرهاب "وتم خلالها احتلال أفغانستان ومن ثم العراق، فأن المرحلة الثانية منها يجري تنفيذها تحت شعار" الحرب على الاستبداد ونشر الديمقراطية "من خلال تفكيك الوضع القائم في كل بلد وإثارة الفوضى فيه تحت شعار إسقاط أنظمة الاستبداد وإدخال إصلاحات سياسية بعيدة المدى، وهو ما يقع في ترتيب الاستراتيجية بعيدة المدى (نظرية الفوضى الخلاقة )[2]، القائمة على خلق بؤر من الصراعات الإقليمية والتوترات في العديد من مناطق العالم ومن ثم التدخل في إدارتها حتى تصل إلى فرض الحلول المناسبة لها بما يلائم مصالحها ومخططاتها في المنطقة، وهو ما نجده منسجماً ومتوافق إلى حد كبير مع التطبيق

---

([1]) ريتشارد هاس ومارتن انديك و والتر راسل ميد ، عهد اوباما سياسة أمريكية للشرق الأوسط ، دراسات عالمية ، أبو ظبي : مركز الإمارات للدراسات والبحوث والإستراتيجية ، ط1 ، العدد(81) ، 2009 ، ص7 . وللمزيد من التفاصيل عن تنظيم الدولة الإسلامية (داعش) ينظر :هشام الهاشمي ، عالم داعش من النشأة الى إعلان الخلافة ، لندن : دار الحكمة للنشر والتوزيع ، ط1 ، 2015 ، صص132–200 .

([2]) للمزيد من التفاصيل عن نظرية الفوضى الخلاقة ينظر : هادي قبيسي ، السياسة الخارجية الأمريكية بين مدرستين :المحافظية الجديدة والواقعية ، بيروت : الدار العربية للعلوم ناشرون ، ط1 ، 2008 ، صص57–60 . ايضاً : عبد الرحمن الوافي ، الفوضى الخلاقة وعلاقتها بالكتاب المقدس ، دراسات بيروت : مركز بيروت لدراسات الشرق الاوسط ، 2016 .
www.beirutme.com/?p=18866

العملي لإستراتيجية القوة الذكية. وفي ضوء ذلك، اعتبر الشرق الأوسط عامة والمنطقة العربية تحديدا ساحة اختبار عملي لاستراتيجية القوة الذكية التي تبلورت ملامحها في ازدياد أثناء التظاهرات الشعبية التي اجتاحت المنطقة العربية في عام2011، والتي اتسقت إرهاصاتها مع الأهداف والمصالح الاستراتيجية الأمريكية من منطلق إن النظم الإقليمية في المنطقة غير مهيأ للقيام بالوظيفة المطلوبة أمريكياً، بالتالي تعتبر مسألة إخراجها من نطاق الفعل وإدخال مقدراتها في استنزاف مفتوح أمراً ضرورياً لإعادة رسم الخريطة الجيو سياسية للمنطقة، ومن هنا اعتبرت الولايات المتحدة الأمريكية الثورات العربية فرصة تاريخية بالنسبة لها، وأعربت وزيرة الخارجية الأمريكية هيلاري كلنتون عن ثقتها في إن هذه التحولات ستسمح للولايات المتحدة بالمضي قدما في "تحقيق الأمن والاستقرار والسلام والديمقراطية في الشرق الأوسط"[1]. ولهذا عمدت الولايات المتحدة الأمريكية إلى انتقاء الدول الواحدة تلو الأخرى وتحفيز شعوبها نحو الديمقراطية والإصلاح هذه الشعوب التي رفعت شعار" الشعب يريد التغيير " والساسة الجدد يرفعون شعار " إرادة وتغيير " ليترأى للبعض إن الإشكالية هي بين الأمن ومضاداته وعلاجها" التغيير المتوالد المستمر المدار"[2]. وهكذا نجد إن توظيف القوة الذكية حيال المنطقة العربية وأحداث التغيير فيها تمثل في اختراق وتغذية الثورات العربية للتحكم في عناصر التحول السياسي الذي من شأنه إن يسير هذه الثورات بما لا يهدد المصالح الأمريكية في المنطقة وذلك من خلال إعداد برامج تدريب وتمويل ورعاية لنشطاء ديمقراطيين وتأسيس شبكات الديمقراطية، وهو ما أكده التقرير الذي نشره مركز بيترسبرغ لدراسات الشرق الأدنى المعاصر في 31 أكتوبر 2011 حول الدور الأمريكي في تعبئة الاحتجاجات الشعبية من خلال الشبكات الاجتماعية ،بالإضافة إلى إشرافها على 350 برنامجاً منذ عام 2001 للتدريب والتعبئة السياسية لعشرات الألوف من المواطنين العرب باستخدام وسائل الاتصال الحديثة[3]. كما أشار الخبير الروسي في شؤون الشرق الأوسط فياتشيسلاف ماتوزوف له في قناة روسيا اليوم إلى ذلك بالقول" إن المبادرات لتغيير الأنظمة العربية ليست منبثقة من داخل العالم العربي ، فهذه الفكرة وصلت من الخارج وتقوم بتحريكها منظمة غير حكومية اسمها (Business for Diplomatic

---

([1]) Seth G. Jones," The Mirage of the Arab Spring Deal with the Region You have , Not the Region you Want" Foreign Affairs , January–February 2013.

http://www. foreign affairs.com / articles /138478 / seth – g – jones / the – mirage – of – the – arab – Spring> .

([2]) حازم حمد موسى الجنابي، إدارة التغيير الإستراتيجية الأمريكية الشاملة إنموذجا ، عمان : دار الحامد للنشر والتوزيع، ط1، 2014، ص377 .

([3]) عصام عبد الشافي ، تراجع الدور الأمريكي في البيئة الإستراتيجية الجديدة ، السياسة الدولية ، القاهرة : مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية، العدد (186) ، أكتوبر 2011 ، ص90 .

تأسست عام 2005 من اجل ذلك، وذكر أيضاً أن هدف الولايات المتحدة الأمريكية من ذلك خلق عالم عربي ضعيف ليست فيه معارضة قادرة على تغيير الخارطة السياسية لمنطقة الشرق الأوسط، لذلك أنفقت ملايين الدولارات وساعدها في تحقيق أهدافها فساد بعض القيادات العربية وكذلك التصادم بين مصالح الشعوب وقيادات الدول العربية " [1]. وهكذا نجد أن الدور النشط والمتزايد لمصادر القوة الذكية ومسالة توظيفها في التعامل مع قضايا المنطقة العربية اعتمد بشكل أساس على ما تقتضيه طبيعة الحالة في كل بلد عربي عن غيره سواء باعتماد المصادر الناعمة او الصلبة، فعلى سبيل المثال لا الحصر التغيير الذي شهده النظام التونسي والمصري من جهة كانت مصادره ناعمة، فما حدث من تعبئة جماهيرية واسعة قبل وأثناء وبعد عملية التغيير عبر استخدام الوسائل التكنولوجية المتطورة وشبكة المعلومات الدولية الانترنت، وما يرتبط بها من مواقع التواصل الاجتماعي (الفيس بوك و تويتر .....الخ) ذات الارتباطات الوثيقة بالإدارة الأمريكية سواء بشكل مباشر أو غير مباشر، التي تمثل اكبر مواقع تجسسيه عن الشعوب، كانت احد ابرز الأدوات الناعمة التي اعتمدتها الإدارة الأمريكية في مشروعها لتغيير النظم التي لا تخدم أجنداتها وتهدد مصالحها في العالم وقد تم الكشف عن ذلك في وثائق ويكليكس من إدراك الإدارة الأمريكية لفساد وتراجع شعبية النظم الحاكمة في تونس ومصر لتعمل على تقوية علاقاتها مع بعض ضباط الجيش والمعارضين الكبار مع استغلال الغضب الشعبي وزيادة دور وكالات ومؤسسات ترويج الديمقراطية في العالم وفتح قنوات اتصال مع مؤسسات المجتمع المدني والحركات السياسية في العالم العربي[2] .

في حين نجد مقتربات القوة الذكية ودورها في تحديد مسار التغيير وفرض شروطه في ليبيا كان من خلال زاويتين، فمع استخدم كل أدوات القوة الناعمة الانترنيت ووسائل الأعلام العربية والأجنبية لدعم القوات والكتائب المناهضة للنظام الحاكم ، واستخدام الوسائل الاقتصادية الأبرز والمتمثلة بوقف الولايات المتحدة الأمريكية وحلفائهم عن استيراد النفط الليبي، وتجميد أرصدة العائلة الحاكمة والمسؤولين المقربين منها، مع الدعم المالي للجماعات المسلحة المعارضة للنظام، فقد كان الاعتماد على الخيار العسكري مطروحا وان لم يكن خياراً أمريكيا مباشرا، إلا انه اعتبر الركن الرئيس الذي أدى الى تحقيق التغيير المنشود في ليبيا، والذي تم بموجب قرار أممي صدر عن مجلس الأمن بتاريخ 2 أكتوبر 2011، فرض خلاله حظر جوي تحت عملية سميت ( فجر اوديسا ) بحجة حماية المدنيين من انتهاكات الكتائب الموالية للنظام، دعمت خلالها الولايات

---

[1] () نقلاً عن: حمزة السلامات، حقيقة الدور الأمريكي في ثورات الربيع العربي ، مركز الروابط للبحوث والدراسات الإستراتيجية، نوفمبر 2014، ص1، مركز المعلومات والانترنت .

http//www.rawabetcenter.com/wp-content/uploads/2014/11/egypt-arab-summer-wide-3cab4e92023551f4fcc96b89eabzbb16ed

[2] () حمزة السلامات ، مصدر سبق ذكره ، ص1 .

المتحدة الأمريكية حلف شمال الأطلسي لإسقاط نظام حكم أكثر من 44عاماً في ليبيا[1]، وما يهم إن محصلة التغيير عن بعد قد حقق ما ترنو أليه الولايات المتحدة الأميركية المستفيدة منه في كل الأحوال.

أما على صعيد إيران، نجد أن خيار القوة الذكية تجاه البرنامج النووي الإيراني انحصر بين التهديد باستخدام القوة العسكرية أذا ما خرقت إيران اتفاقاتها بخصوص الملف النووي من جهة، مع إبقاء نظام العقوبات الاقتصادية فعالاً بدعم من حلفائها الغربيين عبر مراجعة جميع التبادلات والعقود التجارية للتضييق على إيران من جهة أخرى، بعد أن عجزت عن الحد أو إيقاف مساعيها لامتلاك البرنامج النووي، وهكذا تكون عملية التفاوض لمجموعة5+1P وما تمخضت عنه من مخرجات هي من اولويات الإدارة الأمريكية باعتبارها جزء من استراتيجية طويلة الأمد للحد من النفوذ الاقليمي الإيراني ولإعادة دمج ايران معتدلة في الاقتصاد السياسي العالمي[2]، وهو ما استفاد النظام الإيراني منه دون تغيير جدي في سياساته الإقليمية التي تقلق الولايات المتحدة الأمريكية .

وبالنسبة للوضع في سوريا، كان خيار القوة الذكية يتأرجح بين دعم وتقوية المعارضة السورية المعتدلة وتحويل زخم الصراع لصالحها من جهة، وبين مسألة التصدي للإرهابيين(الجماعات الإسلامية الأصولية) في سوريا ومنع تمدد تأثيرهم إلى الدول المجاورة كـ( تركيا ، لبنان ، الاردن ) التي تستضيف لاجئين سوريين[3]، وقد حاولت الإدارة الأمريكية أدارة الصراع في سوريا عبر بناء التحالفات الدولية والإقليمية والتوجه إلى الأمم المتحدة وفرض العقوبات والسعي لإيجاد حل سياسي عبر مؤتمري جنيف (جنيف1حزيران2012 ، جنيف2

---

(1) Jeffrey White , Operation Odyssey Dawn and the Course of the Libyan War ,The Washington Institute, March 22, 2011.

http://www.washingtoninstitute.org/ar/policy-analysis/view/operation-odyssey-dawn-and-the-course-of-the-libyan-war

-ينظر ايضا: مجموعة مؤلفين ، التداعيات الجيوستراتيجية للثورات العربية ، بيروت : المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات ، ط1، شباط2014 ، صص130-132 .

(2) ناثان غونزاليز ، دبلوماسية اوباما تجاه إيران ..رابحة ، مجلة آفاق المستقبل ، ابو ظبي : مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية ، العدد (4) ، مارس/ ابريل 2010 ، صص60-63.

(2) " Remarks by the President at the United State Military Academy Commencement Ceremony " ,The White House ,Office of the Press Secretary,28/5/2014.

http://www.whitehouse.gov/the-press-office/2014/05/28/remarks-president-united-state-military-academy-commencement-ceremony.

شباط 2014) بين النظام السوري والمعارضة، والذي تمخض عنه نزع السلاح الكيماوي بعد اتهامه باستخدام ضد المدنيين في أب 2012[1] .

وهكذا خلقت مخرجات السياسة الأمريكية تجاه الأحداث في سوريا ثنائيات للعنف في المنطقة تحت أسس مختلفة تتقدمها الخلافات الطائفية والمذهبية ما بين (السنة والشيعة) وتدير تلك الخلافات قوى مختلفة إقليمية كـ(السعودية وقطر وتركيا من جهة وإيران من جهة أخرى)، ليبقى العالم العربي ومنطقة الشرق الأوسط في دوامة مستمرة من العنف، وهو ما يصب بالمحصلة الى تحقيق الأهداف القومية العليا للولايات المتحدة الأمريكية والقوى المتصارعة او المتنافسة من جهة أخرى، وهو ما يعتبر من أهم ثمار إستراتيجية الفوضى الخلاقة، والتي تفسر هدف عدم حسم الصراع في سوريا لحد الان [2].

عليه نجد إن تباين السلوك الأمريكي تجاه كل بلد عربي، يعود لجملة عوامل مختلفة منها ما يرتبط بالمصالح الحيوية الأمريكية بالدرجة الأساس، وبالمدة الزمنية المتاحة والمناسبة للتحرك، أو بقدرة الحلفاء على الحضور والمشاركة في التحول وما بعده، وأخيراً بوزن الدولة ومكانتها في التحول والتأثير في السياسة الأمريكية ومصالحها. كما ان توازن المصالح الإقليمية الأمريكية ومصالح الإدارة السياسية الأوسع نطاق والمتمثلة بتجنب تورط الولايات المتحدة في حرب أخرى في المنطقة، دفعها الى اعادة التوجه نحو الأسس المبدئية القديمة لإستراتيجيتها الخاصة بالمنطقة العربية المتمثلة بتعزيز نظام المحسوبية المتمحور حول الوكلاء الإقليميين القدامى منهم والجدد لمضاعفة نفوذها الجيو سياسي ومصالحها الاقتصادية الى اقصى حد ممكن ، الى جانب تبني مبادرة دعم وترويج اي تحول ديمقراطي تجنباً للتصادم مع الرأي العام العربي، مع الضغط على حلفائها في الدول التي لم تصل لها رياح التغيير للحيلولة دون إسقاطها[3]، وهو ما يندرج ضمن إطار القوة الذكية وتحديدا الناعمة منها، لتكون الدبلوماسية وبناء التحالفات الدولية والعقوبات الاقتصادية هي أدواتها الأساسية في التعامل مع الأحداث التي شهدتها منطقة الشرق الأوسط بأكملها (الربيع العربي)، أما فيما يتعلق بأدواتها الصلبة فقد كانت حاضرة في سياستها الخارجية لكن في صورة وحدات عسكرية خاصة

---

[1]() للمزيد ينظر : وحدة تحليل السياسات ، صفقة الكيماوي : المخرج الذي أراده اوباما ، المركز العربي للأبحاث ودراسات السياسات ، 15/ 9/ 2013 . مركز المعلومات والانترنت .

http//www.dohainstitute.org/release/04b0e2-4249-46c7-9830-904b7bl3560e

([2]) سيف القرمزي، اوباما وسياسته الذكية في المنطقة العربية..العراق انموذجا ، بيروت : مركز دراسات الشرق الاوسط ، شبكة المعلومات والانترنت، ص1. للمزيد عن دور القوى الاقليمية ينظر : عثمان العثمان ، الحرب على سورية ، سلسلة دراسات ، دمشق : منشورات اتحاد الكتاب العرب ، آذار 2011- ايلول 2012 ، صص101-111 .

([3]) جواد الحمد ، سياسات أمريكا في المنطقة بعد الربيع العربي ومواقع الحركة الإسلامية منها ، عمان : مركز دراسات الشرق الأوسط ، مركز المعلومات والانترنت ، ص2. www.MESC.com

تتسم بالسرية والسرعة وتعمل في إطار التوافق مع تعتبره الولايات المتحدة الدول الصديقة من خلال العمل المشترك على مستوى الاستخبارات في شقيها الأمن القومي والعسكري والتعاون في مجال مطاردة العناصر والتنظيمات الإرهابية داخل وخارج حدود الدول الصديقة كما يحصل في باكستان واليمن، الى جانب التعاون الامني في ضوء اتفاقيات ثنائية فضلا عن ارسال طائرات بدون طيار لأغراض استطلاعية وقتالية في آن واحد، وفي هذا الصدد نشير الى ما أكده وزير الدفاع الأمريكي تشاك هيكل ووزير الخارجية جون كيري في مؤتمر ميونخ للأمن بتاريخ 1/ شباط 2014 من أن هما " عملا معاً على إعادة التوازن الى العلاقة بين الدفاع والدبلوماسية الأمريكية"[1]، وبهذا الشكل تجنبت الإدارة الأمريكية تكاليف الحروب الباهظة واستنزاف طاقة جيوشها من جهة، وتمكنت من تغيير النظم السياسية واختراق الحراك الشعبي بأقل الكلف.

وأخيراً، يمكن القول أن الولايات المتحدة الأمريكية باستخدامها إستراتيجية القوة الذكية قد حظيت بمجال واسع للمناورة حيال قضايا المنطقة، مع ان تحقيق أهدافها يتطلب موقفاً أكثر إصراراً وصرامة من مواقفها التي اتخذتها عبر سياسة غض الطرف لفترة قبل اتخاذ إجراءات جديدة، بيد إنها بطبيعة الحال أخذت ذلك بالحسبان في التعامل مع قضايا المنطقة ومستجداتها، فكل الأحداث والتفاعلات التي تعيشها المنطقة العربية تحديدا سواء من ثورات او انتفاضات، أنما هو السيناريو الذي رسمته الولايات المتحدة الأمريكية لإشاعة الفوضى وخلق الأضداد في كل مكوناتها الاجتماعية تسارع ام تباطأ اكتمل في دول ولم يكتمل في دول أخرى لضمان مصالحها وإملاء تصوراتها دون عناء .

المطلب الثاني : تقييم القوة الذكية في السياسة الأمريكية

لعل من الأمور المسلم بها أن قوة الدولة لا تعتمد على مقدرتها في التأثير على سلوك الدول الأخرى فقط بل في كيفية تقييم الدولة لقوتها وتقييم الدول الأخرى لها أيضا، ومع ان قوة بعض الدول تعتبر أمراً مبالغ فيه ولا يستند الى الواقع، ألا انه ما يتعلق بقوة الولايات المتحدة الذكية نجدها تكمن في القدرة على وضع أجندة سياسية بطريقة تغيير تفضيلات الآخرين بالقدر الذي يمكنها من ان تكون دولة قائدة على الصعيد السياسي لكنها أيضاً وبالقدر نفسه قائد اقتصاديا وثقافيا واجتماعيا، هذا المزيج المعقد من مكونات القوة الذكية يدخل في أساس سماتها تحديد الأفكار الحاكمة في المجتمع وعلى المستوى العالمي، وهو الى حد ما نتاج تفاعل لشخصيات ومؤسسات الفكر والأحداث ، فضلا عن عوامل أخرى يمثل وجودها قضية محورية في هذا التحول تقف خلفها لوبيات وجماعات المصالح وقوى ضغط مؤثرة في المجتمع الأمريكي

(1) Chuck Hagel, Secretary of Defense Speech ,at Munich Security Conference (February 1,2014), U. S. Department of Defense .

www.defense .gov / speeches/ speech.aspx? speech ID=1828.

يفترض ان تصوغ الإدارة الأمريكية سياساتها في خدمة مصالح هذه القوى. لذلك لم يكن هذا التحول ببساطة مجرد نتاج لإحداث احتلال أفغانستان والعراق والتحولات التي شهدتها المنطقة العربية او نتاج لإدارة الرئيس باراك اوباما او لجماعة المحافظين الجدد، بقدر ما هي نتيجة منطقية لموقع الولايات المتحدة الأمريكية الذي لا يضاهى في النظام العالمي ،فالرغبة الأمريكية في إرساء الهيمنة أسهم في تبني هذه السياسة باعتبارها السبيل الأمثل لتحقيق المصلحة والأمن القومي الأمريكي .

عليه، فأن مسألة تقديم تقييم شامل ودقيق لاستراتيجية القوة الذكية يعتبر من الأمور المهمة التي يمكن النظر لها من خلال جانبين هامين الأول يتعلق بمجموعة الأهداف والسياسات التي تسعى استراتيجية القوة الذكية الى تحقيقها ، والثاني بمدى تطبيقها على ارض الواقع ، وهو الأمر الذي لا يزال في تطور وتقدم ، ومع إدراك حقيقة إن مخرجات اي فعل استراتيجي منظم لا يمكن قياسها إلا بعد مرور فترات طويلة، فأن الحديث عن تقييم نهائي لا يزال مبكراً لان اغلب الموضوعات والقضايا تتضمن مجموعة من المشاكل طويلة المدى والتي لا يمكن معالجتها الا على المدى البعيد، مع هذا يمكن الإشارة الى جملة من الانجازات المهمة في السياسة الخارجية وان كانت جدلية، التي يمكن اعتبارها نجاح إلى حد ما نسبياً لاستراتيجية القوة الذكية لعل من أبرزها [1]:

- التطبيع مع كوبا والانضمام الى اتفاقية (كيوتو) بشأن التغيرات المناخية .
- تنفيذ حزمة من سياسات التحفيز الاقتصادي على المستويين الداخلي والخارجي لمواجهة تداعيات الأزمة الاقتصادية العالمية، التي يندرج ضمنها العمل على توسيع أطار الاجتماعات الاقتصادية مع الصين والتواصل الى حوار استراتيجي حيال العديد من القضايا العالمية من جهة، فضلاً عن تحويل مجموعة الثمانية الى بنية مؤسسية أوسع لتشمل عشرين قوة اقتصادية ناشئة، وبهذا تكون قد حققت مطلباً عالمياً لطالما كانت تسعى القوى الاقتصادية الناشئة المطالبة به منذ أمد طويل.
- سحب القوات الأمريكية من أفغانستان والعراق وعدم الدفع بجنود أمريكيين في النزاعات والصراعات الدولية الا في أضيق الحدود وبمشاركة حلفائها بغية تقاسم المهمة والتكلفة معهم[2].
- مباركتها لعمليات التحول السياسي التي شهدتها المنطقة العربية والتعامل مع كل حالة على انفراد وتقديم الدعم لها وهو ما اتضح بشكل جلي في محدودية الدور والتأثير الأمريكي في مجريات الاحداث في المنطقة العربية ، فسياسيا على سبيل المثال كما في حالة مصر وعسكريا كحالة ليبيا

---

[1] () خلود الشيباني ، سياسة القوة الذكية في العلاقات الدولية ،مصدر سبق ذكره ، ص4.

[2] للمزيد من التفاصيل عن موضوع سحب القوات الأمريكية من العراق ينظر : ستار جبار الجابري ، مواقف المرشحين الديمقراطي والجمهوري من العراق ، مجلة شؤون عراقية ، العراق : مركز العراق للدراسات ، العدد الاول /تشرين الأول 2008 ، صص66-68 .

وإعلاميا وماديا الحالة السورية، مع عدم معارضتها صعود التيارات الإسلامية المعتدلة الى السلطة طالما ان ذلك لا يعرض مصالحها الحيوية الى الخطر. وهو ما يمكن اعتباره تحولاً حقيقيا في الموقف الأمريكي وتغيير في الصورة النمطية السيئة التي ترسخت لدى شعوب المنطقة العربية المتمثل بدعم النظم الدكتاتورية الحليفة لها .

- التعامل بدبلوماسية ولغة الحوار مع إيران كمطلب ملح والذي تم في اطارها التوصل الى اتفاق بشأن البرنامج النووي الايراني ورفع العقوبات الاقتصادية عنها ... واعادة دمجها في النظام الدولي في حال التزامها بالاتفاق الخاص بتطوير برنامجها النووي السلمي تحت الاشراف الدولي وهو ما مكنها من إيقاف مشروعها النووي الى عشر سنوات قادمة، بعد ان عجزت السياسة الأمريكية للرئيس جورج دبليو بوش من الحيلولة دون استمرارها في امتلاك الأسلحة النووية [1].
- نزع السلاح الكيماوي السوري، وهو الأمر الذي عجز عنه قادة أمريكيون قبله، ففي اب 2014 أعلن البنتاغون إن كل مكونات تصنيع الأسلحة الكيماوية السورية تم تدميرها على متن سفينة حربية أمريكية في البحر المتوسط [2].

مع ان هذه الانجازات وما رافقها من تأطير وتسويغ لموضوعة القيادة الأمريكية عالميا، قد عكست من جهة نجاح نسبي إلى حد ما في استراتيجية القوة الذكية، بيد ان مراجعة التطبيقات العملية لهذه الاستراتيجية توضح ان الواقع الإقليمي والدولي المتحرك بسرعة قد جعلها في مرمى الإخفاق والتخبط لتعكس بالتالي ضعف وتراجع مبرمج للقوة الأمريكية في تحركاتها العالمية ودورها القيادي من جهة أخرى، ولعل الفشل في إدارة الملفات التي حددتها أساساً لسياستها تجاه الشرق الأوسط من ناحية والتحدي الذي تبديه بعض القوى الدولية وسياساتها المستفزة دون الخوف من ردة الفعل الأمريكي من ناحية أخرى دليل على ذلك ومنها على سبيل المثال لا الحصر: فشلها في منع روسيا من ضم إقليم القرم الأوكراني، ومنع تمدد الصين في بحر الصين الجنوبي ودخولها في نزاعات بحرية مع حلفاءها (اليابان، فيتنام، الفلبين) رغم إعلان الولايات المتحدة الأمريكية دعم مواقف حلفائها وتحذيرها للصين من التمدد في مياههم الإقليمية[3]. فضلا عن عدم فاعليتها في التعامل مع ملف عملية السلام في الشرق الأوسط وعجزها منع انهيار مفاوضات التسوية فيه أواخر

---

([1]) محمد كمال ، السياسة الأمريكية في الشرق الأوسط ..حدود الاستمرارية والتغيير ، مجلة السياسة الدولية ، القاهرة : مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية ، المجلد 51 ، العدد(203) ، يناير 2016 ، ص115 .

[2]() الشرق الأوسط في عهد اوباما ..واشنطن ترتدي نظارات ليست خليجية ، موقع المسلة ، مركز المعلومات والانترنت ص1. www.almasalah.com/ar/news/75597/

[3]() أسامة ابو رشيد ، سياسة اوباما الخارجية : محاولة تحقيق التوازن بين الميول الانعزالية وضغوط التدخل الخارجي ، سلسلة تحليل سياسات ، قطر :المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات ، يونيو2014، صص5-6.

نيسان 2012 وهو ما أدى إلى تضاؤل هبية الولايات المتحدة الأمريكية دولياً في الصراع الذي لا يوجد له حل منذ عقود رغم الزيارات التي يجريها وزير خارجيتها لتفعيل عملية السلام المتعثرة ، أما في الشأن السوري فقد واجهت الإدارة الأمريكية مشاكل عدة، حيث فشلت في وقف الأحداث الجارية في سوريا ومواجهة كل من روسيا وإيران حلفاء النظام السوري وهو ما اجبرها على التراجع عن التدخل العسكري أو وضع عقوبات ضد استخدامه للأسلحة الكيماوية، وفي هذا الصدد اشار الباحث الأمريكي والتر راسل ميد في تحليل له نشرته صحيفة( وول ستريت جورنال )" الى ان التلكؤ الأمريكي في التعاطي مع الملف السوري أفضى الى تعقيد الأوضاع هناك، فتكلفة الصراع أصبحت مرتفعة، والدولة دخلت في حرب أهلية تخطت حدود الداخل السوري، وانتقلت إلى دول أخرى بالمنطقة كالعراق ولبنان وتركيا "[1]، كما فشلت في إدارة ملف القضاء على الأسلحة النووية في كافة أنحاء العالم بعد تخليها عن هذا الهدف بقبول امتلاك إيران برنامجا نوويا قد يمكنها من تخطي العتبة النووية، الذي من المحتمل ان يشعل سباق الأسلحة النووية في منطقة الشرق الأوسط، والذي أفضى بدوره الى تذمر كافة دول المنطقة من السياسة الأمريكية التي لم تراع حق دول المنطقة في حماية أمنها من المحاولات الإيرانية المستمرة لتهديد امنها القومي .هذه الأمثلة أعطت بمجملها علامات تراجع وانكفاء في السياسة الأمريكية، جعلت حلفائها على اقتناع بأنها تتراجع عن دورها التقليدي وهو ما شجع على اشتعال الصراعات وتعقدها وتأزمها ، وفقدهم الثقة في اي التزامات أمريكية والعمل على إعادة النظر في تحالفهم معها ، وأعطى الفرصة للخصوم الدوليين والإقليمين وبالوقت نفسه عزز من قوة الفواعل من غير الدول (كتنظيم الدولة الإسلامية(داعش) ، وغيرها من الجماعات والتنظيمات الإرهابية) ودفعها الى التوسع والتمدد والتدخل، وهذا الفراغ ملأته تلك القوى التي تريد تقويض النفوذ الأميركي وتحقيق مكاسبها وهو ما انعكس في جوانب على هيبة الولايات المتحدة الأمريكية . وأخيرا ، يمكن القول أن السياسة الأمريكية لا تحكمها مبادئ او ثوابت أو استراتيجيات او تكتيكات ، فهي تتعدد وتتنوع بكل أبعادها بحسب الجهة التي ترتبط بها هذه السياسة في الساحة الدولية وظروفها الداخلية وبحسب اللحظة التاريخية والسياسية والاستراتيجية وضمن هذا المنطلق تندرج استراتيجية القوة الذكية التي تبنتها الإدارة الأمريكية منذ تولي الرئيس باراك اوباما السلطة لمواكبة مستجدات البيئة الدولية بعد معطيات الإرهاق الأمريكي المترتبة على أكثر من عقد من الحروب ، ولتعكس بدورها سياسة براغماتية لا أيديولوجية كونها استراتيجية قائمة على الاعتراف بواقع الحال في كل أنحاء العالم حتى وان انتهكت حقوق الإنسان فيه ما دامت المصالح الأمريكية مصونة ، ومع انها أسهمت في إحداث فراغ عالمي في القيادة الأمريكية هز ثقة الحلفاء في الزعامة الأمريكية ، بيد انه

---

([1]) نقلا عن : الصباح نيوز ،صحيفة الكترونية ،الكويت : دار الصباح ،6/ 2014/5 ، مركز المعلومات والانترنت ، ص1. www.assabahnews.tn/article/85263/

لم يرد بها الانعزالية او الانكفاء كما ذكر البعض، بقدر ما هي استراتيجية خلق توازن بين تحقيق أهداف السياسة الخارجية الأمريكية والحفاظ على المصالح الحيوية بغض النظر عن الوسائل ، وبين موازين القوى الدولية والعلاقات التي تربط القضايا الدولية ببعضها وقدرتها على توظيف هذا الترابط لتحقيق أهدافها الاستراتيجية ووفقاً لحسابات الواقع وتعقيداته والارتدادات السلبية التي قد ينتجها رداً على السياسة الأمريكية، وفي هذا الصدد يقول هنري كيسنجر" على الدوام ، ظلت القيادة الأمريكية ضرورية يتعذر الاستغناء عنها حتى حين كانت تمارس بتردد وازدواجية، ظلت هذه القيادة دائبة على التماس نوع من التوازن بين الاستقرار والدفاع عن مبادئ كونية شاملة غير قابلة الوقت كله للتوافق مع مبادئ عدم التدخل السيادي او تجربة الامم الأخرى التاريخية. فالتماس ذلك التوازن بين فرادة التجربة الأمريكية والثقة المثالوية بكونيتها الشاملة ، بين قطبي الثقة والاستيطان ، لانهائي بالفطرة ، اما ما لا يجيزه فهو الانسحاب والانكفاء"[1].

وهكذا، فأن مسالة تقييم (نجاح او فشل) استراتيجية القوة الذكية يستند بدور أساسي الى النظريات والرؤى الجديدة التي ستظهر على مستوى فلسفة القيادة الأمريكية للعالم ، فثمة قوى عديدة في الولايات المتحدة الأمريكية تتحرك ضمن معادلات القوة والنفوذ للوصول الى السلطة ووضع استراتيجية تلائم معتقداتهم أو رؤيتهم أو كلا المحددين معا، والتي ستعمل بدورها على تدقيق معطيات القوة الذكية وتقييم مسارها وما حققته من نتائج وفقا لتحقيق هدف رئيسي هو المصلحة العليا للولايات المتحدة الأمريكية وان تطلب ذلك اعتماد أساليب وأدوات مختلفة ، بيد ان التغيير الذي يحدث في العقيدة والمفاهيم والتوجهات والسياسات المتبعة في الإدارة وأسلوب التعامل مع القضايا الهامة في العالم يستحيل ان يحدث في فكرة الطابع الإمبراطوري وديمومة الهيمنة العالمية للولايات المتحدة هذا بالإضافة إلى المسائل التي تتعلق بالأمن القومي والطاقة وامن إسرائيل وما إلى ذلك من الثوابت في السياسة الأمريكية .

**الخاتمة (استنتاجات) :**

إن استراتيجية توظيف القوة الذكية في السياسة الخارجية الأمريكية ما هي الا تحصيل حاصل للتحولات التي شهدتها البيئة الداخلية الأمريكية والدولية خلال فترة حكم الرئيس بوش الابن والمتمثلة باحتلال أفغانستان ومن ثم العراق ، وظهور منافسين دوليين كـ(روسيا ، الصين) ، فضلا عن ظهور تحديات وتهديدات ذات طابع غير عسكري، سيما وان عناصر الاستراتيجية الأمريكية المتمثلة في الامن القومي وحكومة العالم ومصالح الصفوة والحضارة الواحدة ووحدانية السوق مترابطة ومتماسكة الى حد كبير وهو ما يعطيها القوة والفاعلية بغض النظر عن ألوان الطيف السياسي المتمثل بالتيارات المختلفة داخل المجتمع الأمريكي، بعبارة أخرى ان مسارات الاستراتيجية الأمريكية لم تتغير كثيراً رغم توظيفها القوة الذكية في السياسة الخارجية كونها

(1) هنري كيسنجر ، مصدر سبق ذكره ، ص360 .

مرتبطة بمشروع إمبراطوري للهيمنة، وهو ما يظهر بشكل واضح في مجال القضايا الخارجية، وبطبيعة الحال الذي تغير هو الأدوات والوسائل التي صيغت الى أولويات في استخدامها لتحقيق الأهداف الاستراتيجية وضمان المصالح الحيوية الأمريكية . وهنا يمكن ان نذكر جملة استنتاجات خلص أليها البحث تتمثل بالاتي:

- إن القوة الذكية ما هي إلا طرح جديد منبثق من الاستراتيجية الأمريكية نفسها عبر التاريخ في حين ان ما تنطوي عليه من أدوات وأساليب متبعة ليست جديداً على الإطلاق فصفحات التاريخ السياسي تشير الى العديد من الوقائع التي تجسد استخدام الولايات المتحدة الأمريكية –آنذاك– لها بغية تمرير سياسات ومشاريع حيال غيرها ولعل مشروع مارشال بعد الحرب العالمية الثانية والسياسة الأمريكية نحو روسيا بعد سقوط الاتحاد السوفيتي وقضايا العالم الاسلامي ومنها قضية الصراع العربي – الصهيوني دليل عل ذلك، وعليه فان أدوات ووسائل الاستراتيجية الأمريكية تتغير دائما وفقا لعوامل التأثير الداخلي والدولي ، بالتالي فأن مسألة الادعاء بثباتها مع إمكانية الوصول الى أحكام مطلقة وتقييم دقيق بشأنها نوعا من التحكم الفكري الفردي المتسلط ان صح التعبير وهو ما يتنافى مع طبيعة التحليل الموضوعي.
- تعتبر الدبلوماسية العامة احد أهم أدوات القوة الذكية المتضمنة الإقناع والجذب واستقطاب الرأي العام حول أهداف وقضايا صانعيها، لتحقق بذلك الانتقال بالعلاقة من كونها علاقة تعاون وشراكة مع الاخر الى علاقة املاء تفرض من خلالها آرائها وتصوراتها، كما تحدد ادوار الاخرين فيها ، لتشكل بالتالي عالم خاضع للتصور الامريكي ومتحكم له ، وتابعا ينفذ ما يحدد له ويبدي احتجاجا (ربما) ، لكنه في النهاية ينساق للمخططات التي تحددها وبما يخدم المصالح القومية الامريكية .
- ان استراتيجية توظيف القوة الذكية تهدف في مصادرها الناعمة الى نشر وإشاعة القيم الليبرالية والديمقراطية والحرية وفق المفهوم الامريكي باعتبارها كفيلة بإذابة الايديولوجيات الشمولية لصالح المنظومة الليبرالية.
- تقدم القوة الذكية بديلا لاستخدام القوة الأمريكية المنفردة لا سيما إزاء الكثير من القضايا العالمية التي لا تشكل تهديدا مباشرا لامن الولايات المتحدة الامريكية كـ(الفقر ، التغيير المناخي ، التهديدات النووية ...الخ ) ، والذي يتمثل باتباع نهج دولي تعددي تقوده الولايات المتحدة الأمريكية تتقاسم فيه الأعباء والتكاليف الإنسانية والاقتصادية وتعمل مع مؤسسات ومنظمات دولية كالأمم المتحدة وصندوق النقد الدولي والبنك الدولي أو عبر تحالفات عسكرية كحلف شمال الأطلسي،.
- تستخدم العديد من الدول في العالم القوة الذكية في سياستها الخارجية بدرجات متفاوتة وبطرق وأدوات مختلفة من دولة الى أخرى من جهة، كما باتت الجماعات والتنظيمات الإرهابية هي الأخرى

تستخدمها لكسب العقول والقلوب والحصول على التأييد والدعم الشعبي على المستويين العالمي والإقليمي .

- إن رصد سلوك ودور الولايات المتحدة الأمريكية تجاه المنطقة العربية وما شهدته من أحداث الربيع العربي ما هو إلا تطبيق في منتهى الدقة والضبط ممثلة بسياسات القيادة من الخلف وإدارة مجريات الأحداث عن بعد بغية تحقيق الأهداف المرسومة في حدود واقع المتغيرات والتحولات السريعة التي تعصف بالعالم إقليميا ودوليا، فدوائر الفكر الأمريكي ترى ان سياسة الولايات المتحدة الأمريكية حيال المنطقة العربية لم تتغير وان اختلفت الإدارة الأمريكية (الديمقراطية بدلاً من الجمهورية ) ، او غيرت وسائلها ، فالإدارة الأمريكية للرئيس باراك اوباما تسير قدماً في تنفيذ ما قد تم رسمه في الاستراتيجية الأمريكية أبان إدارة الرئيس بوش الابن خاصة ما يتعلق بالمصالح الأمريكية رغم كل تصريحاته الدبلوماسية الناعمة، عليه فأن حالة عدم الاستقرار والاضطراب التي تمر بها المنطقة ستستمر لفترة طويلة وهو أمر لا مفر منه ، بالتالي فأن عملية التدخل لن تحول دون استمرار التغيير فيها ، فالأفضل عدم التورط في قضاياها ، بيد ان ذلك لا يعني فك الارتباط الأمريكي بالمنطقة فهناك الكثير من القضايا التي لا تزال تعتبر من الثوابت في السياسة الأمريكية لعل في مقدمتها : امن اسرائيل ، وامن الطاقة ....الخ .
- بتغير معطيات البيئة الدولية تغيرت مصادر التهديدات والتحديات التي شهدها العالم والتي بات من الصعب التعامل معها من خلال القوة العسكرية كالعولمة والتقدم التكنولوجي الهائل الذي أعطى إمكانيات هائلة لأفراد وتنظيمات كانت حكراً على الدول وهو ما أسهم بدوره في تعزيز قدرات وإمكانيات الارهاب من جهة ، فضلاً عن بروز قوى دولية أخرى بدأت تفرض تحدياً من نوع آخر على الولايات المتحدة الأمريكية وحلفائها والنظام الدولي برمته ، بالتالي باتت مسالة مواجهتها تقتضي ترجيح أدوات ناعمة او صلبة، وذلك ان أرادت الولايات المتحدة الأمريكية الحفاظ على موقعها القيادي في العالم .
- رغم ان فلسفة توظيف القوة الذكية في السياسة الخارجية الأمريكية لم تسهم على نحو فعال في تخفيف التهديدات على الأمن القومي الأمريكي، الا إنها أدت الى إعادة ترتيب الأولويات الأمريكية في العالم وأسهمت في إعادة توزيع درجات وبؤر الاهتمام في الاستراتيجية الأمريكية فلم تعد مقتصرة على الشرق الأوسط رغم أهميته، ولعل الاهتمام بالقارة الأسيوية دليل على ذلك.
- تهدف استراتيجية توظيف القوة الذكية الى اتباع سياسة اناطة الادوار للشركاء وللوكلاء الاقليمين والعالمين للقيام بمهام وادوار تصب في خدمة المصالح الامريكية، ولعل دور حلف شمال الاطلسي

الذي اطاح بالنظام الليبي والدور التركي والقطري في احداث التغيير التي شهدتها المنطقة العربية عام 2010 دليل على ذلك .

**The conclusion:**

The strategy of employing smart power in US foreign policy is nothing but a result of the transformations witnessed in the domestic and international environments during the presidency of George W. Bush. These transformations included the occupations of Afghanistan and Iraq, the emergence of international competitors such as Russia and China, as well as the rise of non-military challenges and threats. The elements of the American strategy, represented by national security, global governance, elite interests, the concept of a single civilization, and market unity, are interconnected and cohesive, providing it with strength and effectiveness regardless of the political spectrum within American society. In other words, the pathways of the American strategy have not changed significantly despite the employment of smart power in foreign policy, as they remain tied to an imperial project of hegemony. This is evident in the field of foreign issues. Naturally, what has changed are the tools and means that have been formulated into priorities in their utilization to achieve strategic objectives and safeguard vital American interests.

## المصادر


1. "Smart Power Approaches as a Mechanism of International Change: The United States of America as a Model." *Arab Center for Research and Policy Studies* (2016).
2. Burton John, International Relations; general Theory ; Cambridge University press ;1965.
3. Chuck Hagel, Secretary of Defense Speech ,at Munich Security Conference (February 1,2014), U. S. Department of Defense .
4. Edward Hallett Carr, The Twenty Years'Crisis,1919–1939;an Introduction to the study of International Relation , New york : Harper Torch book , 1964 .
5. Hass Ernst& Whiting Allen," Dynamics of International Relation ,Megraw, Hill Book Com pany Inc.U.S.A.1956.p82.
6. Helena K.Finn"The Case for Cultural Diplomacy: Engaging Foreign Audiences" .Foreign Affairs ,Vol.82,No.6,November–December2003,pp15–20.
7. http//kshibany.blogspot.com/25th November2011.

http//www.al–nour.com

http//www.dohainstitute.org/release/04b0e2–4249–46c7–9830–904b7bl3560e

http//www.rawabetcenter.com/wp–content/uploads/2014/11/egypt–arab–summer–wide–3cab4e92023551f4fcc96b89eabzbb16ed

http://www. foreign affairs.com / articles /138478 / seth – g – jones / the – mirage – of – the – arab – Spring> .

http://www.hks.harvard.edu/leadership/pdf/softpowerandLeadership.pdf.

http://www.washingtoninstitute.org/ar/policy–analysis/view/operation–odyssey–dawn–and–the–course–of–the–libyan–war

http://www.whitehouse.gov/the–press–office/2014/05/28/remarks–president–united–state–military–academy–commencement–ceremony.

https://www.academia.edu/5860056

8. Jeffrey White , Operation Odyssey Dawn and the Course of the Libyan War ,The Washington Institute, March 22, 2011.
9. Jose Luis .Valdes– Ugalde with Franai Duarte, Saving the Homeland: Obama's New Smart Power Security Strategy , Voices of Mexico.N0 .92 ,2011.
10. Joseph S. Nye ,Jr , Soft Power ,Hard power and leadership ,seminar .2010/6/27.pdf.
11. Joseph S. Nye Jr. Soft Power& Leadership ,The Kennedy school's departing dean considers the limits of armed might , and the virtues of attraction ,p29.

Matteo Pallaver ,Power and Its Forms ,Hard , Soft , Smart, Department of International Relations of the London School of Economics , London , October 2011, p108.

12. Max Weber; Power ;in from Max Weber :Essays in Sociology; ed ; By H. Gerth and Mills; New york ;Oxford University Press.1958.ch1.

13. National Security Strategy 2010,May 27 ,2010 www.nssarchive.us/national-security-setrategy-2010/

14. Paul M. Kannedy, The Rise and fallof the creat powers ;Economic change and Military conflict from 1500 to the present . New York :Random House ,1987.

15. Remarks by the President at the United State Military Academy Commencement Ceremony " ,The White House ,Office of the Press Secretary,28/5/2014.

16. Richard L. Armitage ,Joseph S. Nye, CSIS Commission on Smart Power : A smarter, more secure America , Center for Strategic & International Studies, Washington, 2007

17. Robert Gilpin ,War and change in world politics, Cambridge :Cambridge University Press ,1981,

18. Seth G. Jones," The Mirage of the Arab Spring Deal with the Region You have , Not the Region you Want" Foreign Affairs , January-February 2013.

19. Stefano Guzzini ,Realism in International Relations and International Political Economy: The Continuing Story of a Death Foretold , New International Relations , London : New york ; Routledge , 1998 ,

www.defense .gov / speeches/ speech.aspx? speech ID=1828

20. إبراهيم درويش ، الدولة نظريتها وتنظيمها: دراسة فلسفية تحليلية ، بيروت : دار النهضة العربية، 1969،.

21. احمد سليم البرصان ، مصادر القوة العربية والسياسة الخارجية الأمريكية : إمكانيات التأثير والتأثر ، المجلة العربية للعلوم السياسية ،بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية ، العدد(13) ، شتاء 2007 .

22. احمد فاروق عبد العظيم ، سياسة القوة في المشروع الأمريكي للنظام العالمي ،مجلة السياسة الدولية، القاهرة: مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية ، العدد(158) ،المجلد (39) ، اكتوبر 2004.

23. أسامة ابو رشيد ، سياسة اوباما الخارجية : محاولة تحقيق التوازن بين الميول الانعزالية وضغوط التدخل الخارجي ، سلسلة تحليل سياسات، قطر :المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات ، يونيو2014،

24. باهر مردان ، الاستراتيجية الأمريكية الأهداف والوسائل والمؤسسات ، بكين ، 2014،

25. توماس كوبلان ، ثورة المعلومات والأمن القومي ، دراسات عالمية ، عدد(46) ، أبو ظبي : مركز الأمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية ، ط1 ، 2003 ،

26. جواد الحمد ، سياسات أمريكا في المنطقة بعد الربيع العربي ومواقع الحركة الإسلامية منها ، عمان : مركز دراسات الشرق الأوسط ، مركز المعلومات والانترنت www.MESC.com

27. جوزيف سي ناي ، جوزيف س ناي ، القوة الناعمة وسيلة النجاح في السياسة الدولية ، ترجمة (محمد توفيق البجيرمي) ، الرياض : مكتبة العبيكان ، ط1 ، 2007

28. جوزيف سي ناي ، مفارقة القوة الامريكية ،تعريب : محمد توفيق البجيرمي ، الرياض : مكتبة العبيكان ،ط1 ، 2003 ،

29. جوزيف ناي وآخرون ، مستقبل القوة الأمريكية ، أبو ظبي : مركز الأمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية ، ط1، 2012

30. حازم حمد موسى الجنابي، إدارة التغيير الإستراتيجية الأمريكية الشاملة إنموذجا ، عمان : دار الحامد للنشر والتوزيع، ط1، 2014،

31. حمزة السلامات، حقيقة الدور الأمريكي في ثورات الربيع العربي ، مركز الروابط للبحوث والدراسات الإستراتيجية، نوفمبر 2014، ص1، مركز المعلومات والانترنت .
32. دارم البصام ، منظور الأمن بين خطاب النظام العالمي الجديد وحقيقة الحقبة الدولية الجديدة ن محرر: السيد ياسين ، في كتاب " نحو تأسيس نظام عربي جديد " ، عمان : منتدى الفكر العربي ، 1992 .
33. دانيال وانر ، السياسة الخارجية الأمريكية بعد انتهاء الحرب الباردة ، سلسلة دراسات عالمية ، العدد (15) ، ابو ظبي : مركز الأمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية
34. ريتشارد هاس ومارتن انديك و والتر راسل ميد ، عهد اوباما سياسة أمريكية للشرق الأوسط ، دراسات عالمية ، أبو ظبي : مركز الإمارات للدراسات والبحوث والإستراتيجية ، ط1 ، العدد(81) ، 2009 ،
35. زلماي خليل زاده ، جون وايت ، الدور المتغير للمعلومات في الحرب ، دراسات عالمية ، ابو ظبي : مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية ، عدد(53) ، ط4 ، 2004.
36. ستار جبار علاي ، ارجحية الفوز في الانتخابات الأمريكية والموقف من العراق ، مجلة شؤون عراقية ، العراق : مركز العراق للدراسات ، العدد الأول /تشرين الأول 2008
37. ستار جبار الجابري ، مواقف المرشحين الديمقراطي والجمهوري من العراق ، مجلة شؤون عراقية ، العراق : مركز العراق للدراسات ، العدد الاول /تشرين الأول 2008.
38. سعد حقي توفيق ، مبادئ العلاقات الدولية ، القاهرة : العاتك لصناعة الكتاب ، ط4 ، 2009 ، ص93 .
39. سويم العزي ، دراسات في علم السياسة ، الأردن : إثراء للنشر والتوزيع ، ط1، 2009
40. سيف الهرمزي، اوباما وسياسته الذكية في المنطقة العربية..العراق انموذجا ، بيروت : مركز دراسات الشرق الاوسط ، شبكة
41. الشرق الأوسط في عهد اوباما ..واشنطن ترتدي نظارات ليست خليجية ، موقع المسلة ، مركز المعلومات والانترنت. www.almasalah.com/ar/news/75597/
42. شريف دلاور ، الأصول الفكرية للاستراتيجية الأمريكية ، مجلة قضايا فكرية ، الكتاب الحادي والعشرون ، القاهرة : مكتبة مدبولي ، 2005 ، ص127 .
43. الصباح نيوز ،صحيفة الكترونية ،الكويت : دار الصباح ،6/ 2014/5 ، مركز المعلومات والانترنت www.assabahnews.tn/article/85263/
44. عبد الرحمن الوافي ، الفوضى الخلاقة وعلاقتها بالكتاب المقدس ، دراسات ،بيروت : مركز بيروت لدراسات الشرق الاوسط ، 2016 . www.beirutme.com/?p=18866
45. عبد الغني نصر علي الشمري ، سياسة الإصلاحات الأمريكية في المنطقة العربية بين القيم والمصالح ، تقديم محمد صالح المسفر ، بيروت : منتدى المعارف ، ط1 ، 2014
46. عثمان العثمان ، الحرب على سورية ، سلسلة دراسات ، دمشق : منشورات اتحاد الكتاب العرب ، آذار 2011– ايلول 2012.
47. عصام عبد الشافي ، تراجع الدور الأمريكي في البيئة الإستراتيجية الجديدة ، السياسة الدولية ، القاهرة : مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية، العدد (186) ، أكتوبر 2011 .
48. عصام عبد الشافي ، مؤسسات صنع القرار الأمريكية وإدارة الأزمة العراقية ، مجلة السياسة الدولية ، القاهرة : مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية ، العدد(152) ، المجلد (38) ، 2003، ص96.
49. علي يوسف الشكري ، مبادئ القانون الدستوري ، العراق : مؤسسة دار الصادق الثقافية ، ط1 ، 2011، ص29 .
50. عمر احمد قدور ، شكل الدولة : واثره في تنظيم مرفق الامن ، القاهرة : مكتبة مدبولي ، ط1 ، 1997 .
51. فؤاد العشا ، النظام العالمي الجديد : عالم بخمس رؤوس ، دمشق : دار الجمهورية ، 1994 ،.

52. فواز جرجيس ، اوباما والشرق الاوسط مقاربة بين الخطاب والسياسات ، دراسات استراتيجية ، ابو ظبي : مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية ، ط1 ، 2010،.
53. فيصل عباس، العولمة والعنف المعاصر : جدلية الحق والقوة، بيروت : دار المنهل اللبناني ط1، 2008
54. القوة الناعمة والقوة الصلبة، جريدة النور ، العدد (644)، 24/ ايلول/ 2014, شبكة المعلومات والانترنت،.
55. كاظم هاشم نعمة ، العلاقات الدولية ، بيروت : الدار الجامعية للطباعة والنشر ، 1979
56. كمال حبيب ، تحولات الحركة الإسلامية والإستراتيجية الأمريكية ، القاهرة : دار مصر المحروسة ، ط1 ، 2006.
57. كوثر عباس الربيعي ، استحقاقات المشروع الامريكي في العراق ، مجلة شؤون عراقية ، العراق : مركز العراق للدراسات ، العدد الأول /تشرين الأول 2008 .
58. للمزيد ينظر : وحدة تحليل السياسات ، صفقة الكيماوي : المخرج الذي أراده اوباما ، المركز العربي للأبحاث ودراسات السياسات ، 15/ 9/ 2013 . مركز المعلومات والانترنت .
59. لهيب عبد الخالق، بين انهيارين الإستراتيجية الأمريكية ، عمان : الأهلية للنشر والتوزيع ط1، 2003،
60. مايكل كلير ، الحروب على الموارد – الجغرافيا الجديدة للنزاعات العالمية ، ترجمة : عدنان حسين ، بيروت : دار الكتاب العربي ، ط1 ، 2002 .
61. مايكل كوكس ، خيار اوباما :إدامة القيادة الأمريكية للعالم : القوة الذكية بديل لثنائية " الصلبة والناعمة " ، مجلة آفاق المستقبل، أبو ظبي: مركز الأمارات للدراسات السياسية والاستراتيجية ، مارس / ابريل 2010 ، العدد (4) .
62. مجموعة مؤلفين ، التداعيات الجيو ستراتيجية للثورات العربية ، بيروت : المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات ، ط1، شباط2014 ، صص130–132 .
63. محمد عبد المعز نصر ، في النظريات والنظم السياسية ، بيروت : دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بلا تاريخ
64. محمد علي حوات، العرب والعولمة: شجون الحاضر وغموض المستقبل، القاهرة: مكتبة مدبولي، ط1، 2002،.
65. محمد كمال ، السياسة الأمريكية في الشرق الأوسط ..حدود الاستمرارية والتغيير ، مجلة السياسة الدولية ، القاهرة : مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية ، المجلد 51 ، العدد(203) ، يناير 2016 .
66. مسفر بن ظافر عائض القحطاني ، استراتيجية توظيف القوة الناعمة لتعضيد القوة الصلبة في إدارة الأزمة الإرهابية في المملكة العربية السعودية ، أطروحة دكتوراه فلسفة في العلوم الامنية ، الرياض ، 2010،.
67. معن بديع راغب الشيخ ، السياسة الخارجية المعاصرة للدول الاسلامية المتحدة ، عمان : الرضوان للنشر والتوزيع ، ط1 ، 2003
68. معهد ستوكهولم : امريكا تسيطر على سوق السلاح .. والهند اكبر المستوردين ، الموجز ، شبكة المعلومات والانترنت. www.almogaz.com/news/poitics/2016/02/23/2193793
69. المنجد في اللغة والأعلام ، بيروت : دار المشرق ، ط4 ، 2005 ، ص664. ينظر أيضاً : محمد بن ابي بكر عبد القادر الرازي ، مختار الصحاح ، بيروت : دار الكتاب العربي ، ط1 ، 1967 ، ص558 .
70. ناثان غونزاليز ، دبلوماسية اوباما تجاه إيران ..رابحة ، مجلة آفاق المستقبل ، ابو ظبي : مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية ، العدد (4) ، مارس/ ابريل 2010 ، صص60–63.
71. ناصيف حتي، النظرية في العلاقات الدولية ، بيروت: دار الكتاب العربي للطباعة والنشر والتوزيع ، 1985
72. نعمان احمد الخطيب ، الوسيط في النظم السياسية والقانون الدستوري ، عمان : دار الثقافة للنشر والتوزيع ، الطبعة الاولى ، الاصدار الخامس ، 2009 ،

73. نعيم الظاهر ، الجغرافيا السياسية المعاصرة :في ظل نظام دولي جديد ، عمان : دار اليازواي العلمية للنشر والتوزيع ، الطبعة العربية ، 2007 .
74. هادي قبيسي ، السياسة الخارجية الأمريكية بين مدرستين :المحافظية الجديدة والواقعية ، بيروت : الدار العربية للعلوم ناشرون ، ط1 ، 2008 ،
75. هانز جي مورغنثاو ،السياسة بين الأمم ، ترجمة(خيري حماد) ، القاهرة : الدار القومية للطباعة والنشر ، 196،
76. هشام الهاشمي ، عالم داعش من النشأة الى إعلان الخلافة ، لندن : دار الحكمة للنشر والتوزيع ، ط1 ، 2015 .
77. هنري كيسنجر ، النظام العالمي تأملات حول طلائع الامم ومسار التاريخ ، ترجمة (فاضل جتكر) ، بيروت : دار الكتاب العربي ، 2015، صص93–94.
78. يحيى يحياوي ، القوة الناعمة – التمظهرات الجديدة للتسلط ، سلسلة كتب المستقبل العربي ، العدد (396) ، بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية ، 2009
79. يحيى يحياوي ، اوباما وأطروحة القوة الذكية ، هيسبريس ، جريدة الكترونية مغربية ، شبكة المعلومات والانترنت. http://www.hespress.com